المضمون الإسلامي
في الشعر المصرى المعاصر

تأليف
د/ مفيدة إبراهيم على عبد الخالق
أستاذ الأدب والنقد المساعد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

الإسلام هو دين الله الخالد في الأرض إلى قيام الساعة، فكان من الطبعى أن يحمل مقومات البقاء والحيوية فيه، وتوفر ذلك لمصادره الأساسية: القرآن والسنة، ففي القرآن الكريم الشفاء والرحمة للمؤمنين به، السائرين على هديه ونهجه، شفاء للصدور من كل مرض اجتماعى، وشفاء للنفوس من وساوسها وشكوكها وأباطيلها، وشفاء للقلوب من ظلمتها وقلقها ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾(١)، وشتان بين صدور مطمئنة بذكر الله وشرحها الله للإسلام وأسعدها به، وقلوب ضيقة بدنياها مهما اتسعت في شقاء وقلق ومخاوف.

والشعر دائماً يعبر عن رؤية الشاعر بالنسبة للحياة والإنسان والكون والوجود ولديه القدرة على الوصول إلى وجدان وفكر المتلقى.

والمضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر قضية جديرة بالدراسة والبحث لا لأنها ذات مضمون زاخر بالمعانى الإسلامية والعاطفية الدينية، ولا لأنها تمثل تياراً قوياً في الفكر الأدبى المصرى خاصة وقد غلبت النزعة الدينية على النفوس ولكن لأنها قضية تعكس العداء الغربى الذى كان ولا يزال يكيد للإسلام ويعمل على تقويض دعائمه وقد ظهر ذلك في سياسة الهدم للقيم والمبادئ الإسلامية والهجوم على الإسلام والطعن في مبادئه.

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨.

وإزاء هذا الخطر الزاحف - كانت حتمية التصدى الإسلامي لهذا العدوان فتعالت صيحات المسلمين الكتاب منهم والشعراء وانبرى دعاة الإسلام ينددون ويعبئون مشاعر الأمة للنضال في سبيل الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية.

وتجاوبت الآمال الوطنية والاجتماعية والسياسية مع الآمال الإسلامية وامتزجت عواطف الشعراء بالعاطفة الدينية في التصدى للطاعنين على الإسلام فدافعوا عن مبادئ الدين وأشادوا بحضارته وهتفوا بأمجاده.

وهكذا يؤدى الشعر المعاصر رسالته الإسلامية في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا ليصبح تعبيراً صادقاً عن آمالها وأمانيها.

وقد رأيت أن هذا الدور الإسلامي الذى يؤديه الشعر المعاصر في مصر يستحق الدراسة والبحث تحت عنوان **(المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر)** ولست أريد أن أحصى الشعراء المعاصرين عداً ولا أن استشهد بشعرهم جميعاً في كل موقف أو مناسبة فإن ذلك فوق طاقة البحث وإنما أريد أن أرسم الملامح العامة للمضمون الإسلامي في شعرهم، وأحاول من خلال دراسة هذا الموضوع بيان أو تفسير التوافق بين الإسلام والقيم الإنسانية على النحو الذى يحقق وجود إنسان متحضر ترتكز دعائمه وقيمه على أصول الإسلام وتستشرف رغائبه إلى آفاق متحضرة معاصرة بما يؤكد قدرة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان.

وقد قامت هذه الدراسة على منهج خاص فرضته طبيعة هذه الدراسة وهذا المنهج يقوم على ثلاثة مضامين:

١- **تاريخى:** والقصد بها العلاقة بين القيم الإنسانية وظروف العصر حيث إن الأدب عامة صورة لما يموج به العصر من ظروف وأحداث يتأثر بها الأديب.

٢- **نفسى:** من حيث إن هذا المضمون الإسلامي في القيم الإنسانية كان صدى لمؤثرات عديدة ذوات صبغة دينية، قد انفعلت بها نفوس الشعراء واستجابت لها عواطفهم.

٣- **فنى:** وأعنى به دراسة الخصائص الفنية وبيان القيم الشعورية والتعبيرية للقيم الإسلامية.

وفي ضوء هذا المنهج قسمت الدراسة إلى أربعة أقسام:

الأول: الأفكار والمعانى وتتضمن:

١- الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاربة الفساد والانحلال.

٢- إبراز مزايا الإسلام والإشادة بحضارته ووجوده في تكوين القيم لدى الإنسان من خلال المحاور الآتية:

- وحدانية الله هى الأساس الذى يقوم عليه بناء الإسلام (العقيدة)
- التوحيد هو أساس البنيان وقاعدة العمران.
- الحضارة الإسلامية منبع الإشعاع لسائر الأمم.
- الإسلام حمى الإنسانية من الانهيار.
- البناء على أساس السلام.

٣- الدعوى إلى القوة والتكتل والتوحد واستنهاض الهمم.

الثانى: الموضوعات:

ردد الشعراء كثيراً من المعانى الإسلامية التي تعد أعظم القيم الإنسانية كالصدق والأمانة والعفة والقناعة والحلم والوقار والتسامح والإخاء والإحسان إلى الفقراء والرحمة بالضعفاء وكفالة اليتيم وصلة الأرحام والبر بالوالدين وغير ذلك من معنى الفضيلة وحسن الخلق وتأكيد الشعراء على أهمية الأخلاق في حياة الأمم.

الثالث: العاطفة:

وهى تعد في الشعر عنصره الأول الذى يبث في الأفكار روعة وحياة قوية تسهل فهمها وتدفعها إلى النفوس.

وبقدر ما يتهيأ لهذه العاطفة من قوة الباعث تكون قوتها ويكون أثرها في التعبير.

والعاطفة الدينية من أقوى العواطف وأنبلها ولا سيما إذا انصهرت بأعماق الإنسان وظهرت آثارها قيماً غالية تجود بها قرائح الشعراء بأقوى الشعر وأصدقه.

الرابع: الصياغة الفنية:

وما تحتويه من ألفاظ وعبارات وموسيقى والصور الجمالية والبناء الفنى.

ثم الخاتمة وتتضمن أهم نتائج هذا البحث وبعدها الهوامش وفهرس المصادر والمراجع.

والله من وراء القصد معين ...

وهو حسبى ونعم الوكيل ...،

د/ مفيدة إبراهيم على عبد الخالق

أستاذ الأدب والنقد المساعد

بجامعة الأزهر

المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر

من البدهيات أن لكل شئ أصلاً يعتمد عليه وأساسًا يستند إليه وكلما قوى أصل الشئ ورسخ ثبت وعلا واستعصى على الهدم كالجبل الذى تضرب أصوله في أعماق الأرض، وكالإيكة جذورها ثابتة وفروعها في السماء.

هكذا المؤمن الذى يؤمن بوحدانية الله وقدرته وحكمته ويثق بكتبه السماوية ورسالاته ويؤمن بالغيبيات والبعث والجزاء.

والإسلام بهذا المعنى هو الأساس الوطيد في بناء الفرد وفي تكوين شخصيته وفي التسامى بقيمته الإنسانية، وفي تقدير خصائصه الآدمية، لأن الإسلام قائم على تكريم الإنسان وعلى الاحتكام إلى عقله وتكفيره وقلبه.

الإيمان بالله سبحانه وتعالى تكريم للإنسان وإعزاز للبشرية وتسام بهذا المخلوق العاقل الذى كرمه خالقه بالعقل وباليقين الذى يضفي على المسلم أمناً وسكينة ورضا وطمأنينة.

ولا شك أن الإسلام محور الأخلاق الفاضلة، وينبوع سعادة الفرد في الدنيا والآخرة ولم يتعارض الإسلام ولن يتعارض مع ما في الفطرة البشرية من طموح إلى الرقى وتسام إلى المثل العليا، بل إن الإسلام طالما حض المؤمنين على العمل الجاد لتحقيق هذا الطموح ليبلغ البشرية الكمال المستطاع الممكن ولهذا لا يجد المسلم وسيلة من وسائل الرقى وإلا حضه القرآن الكريم عليها وأمره الحديث النبوى بها.

ولهذا نلاحظ أن القيم الإنسانية منبثقة بل ومقترنة بالإيمان في كثير من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(١).

ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسلم المتصف بنشاط الهمة وقوة العزيمة في عباداته ومبادرته إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي صبره على الجهاد لحماية الدين والوطن، بين أن هذا المؤمن خير عند الله وأحب إليه من المؤمن الضعيف، وفي هذا المعنى يقول: "**المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف**".

ولقد كانت رسالات الله التي أرسل بها النبيون والمرسلون من ربهم تهدف أول ما تهدف إلى إصلاح النفوس وتزكيتها وتهذيبها، وبذلك تستقيم ولأن مواقف الناس تختلف باختلاف الحياة وتطمئن القلوب، لأن سلك الإنسان صورة لما تنطوى عليه نيته وتحتويه سريرته، ما في قلوبهم من خير وشر وما في وجدانهم وانفعالهم ونية أعمالهم.

لأن حياة الناس صور واضحة لما في قلوبهم، وما نراه اليوم من أضرار وأخطار وقلوب لا تعرف للحق طريقا ولا للعدل سبيلا، ولا علاج إلا أن تستنير النفوس بنور الإيمان لتربط النفوس بربها الذى خلقها فسواها وألهمها فجورها وتقواها وقال: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾(٢).

ولقد جاء الإسلام فصنع أناسا سادوا ألوية المجد وبنوا أسس البر والهداية والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، لأن الإيمان

(١) سورة النحل، الآية ٩٧.
(٢) سورة الشمس، الآية ٩، ١٠.

إذا خالط النفوس وامتزج بالأرواح أيقظ، الضمائر وطهر السرائر وأنار البصائر وحرك المشاعر والقلوب وأنطق الألسنة بأعمق تجارب الإيمان.

والإنسان المسلم يمد يديه فجر كل يوم إلى القرآن الكريم: هذا المعلم المتفرد ليجد في سوره وبين آياته الإعجاز الفنى المقدس والآفاق الجمالية المتناسقة والصور التعبيرية الرائعة والكلمات والحروف وهى تكاد تجسد ما تحكى عنه شخوصاً حية تأخذ بمجامع القلب والوجدان.

والإنسان المسلم فنان بطبيعته منفتح بكل إحساسه ومشاعره على قيم الكون والإنسان والعالم بأوسع أطرها متفاعل بكل وجوده مع جوهر هذه القيم، لأن عقيدته الإسلامية وتصوره المتطور يجعلان منه إنساناً حساساً تتحرك أعماقه بشتى المعانى التي تستهدف التعبير وتتخذ إليه الوسائل من أجل إخراج تلك التجارب الشعورية بأسلوب جمالى مؤثر.(١)

وهذا يعنى أن يكون مفتنا أصيلاً عميق التجربة قادراً على التعبير والنزعة الأخلاقية ذاتها، تلك التي تميز الإنسان المسلم عن كثير من بنى آدم هى بذاتها تعبير جمالى حى، فهى تعنى التعاطف الوجدانى مع الآخرين ومع الأشياء والخلائق والاستقامة على الطريق المستقيم، وعدم الانحراف بالوجود الإنسانى إلى مستويات من البشاعة الأخلاقية التي تحيل الإنسان نفسه إلى تعبير شاذ عن الخليقة.

وأدب النفس عنصر خلقى واقعى يتكون من خصال وشمائل وسجايا وصفات تسبغ على الشخصية نوعا من الانتظام والاتساق مما يؤدى إلى التوازن والاعتدال كما يعطيها صفة مستقلة تؤدى إلى التماسك

(١) فى النقد الإسلامى، د. عماد الدين خليل، ص ٤٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

والصلاة[١]، والأدب مثل كل كائن حى لا يمكن أن يعيش إلا بالتطور والتجديد، لأنه إذا ظل على صورت أصيب بالتوقف والجمود.

وقد عرف تاريخنا الأدبى هذا على امتداد القرون فكل ما كان من ازدهار لأدبنا العربي قد ارتبط بالاستجابة للتطور والتفتح للتجديد، وكل ما كان من ضعف لهذا الأدب في بعض الفترات كان أثرًا من آثار الانغلاق والتقوقع.[٢]

فحين انفتح وجدان أدبنا العربي على الفكر الإسلامي في صدر الإسلام، دخل الأدب طورًا مضيئًا وأشرق بالقيم الإسلامية المجيدة والتعاليم النبوية الرشيدة وأصبحت لغته أكثر سماحة وأنصع فصاحة وصارت روحه أدنى إلى الإنسانية وأقرب إلى المدنية بفضل ما رفده من الروح القرآنية والبلاغة النبوية.

وهكذا حلت في الأدب قيم السلام والوئام محل الصراع والخصام، وقامت فيه تعاليم الحب وطهارة الوجدان على أنقاض الكراهية والزهو بالعدوان، وأصبح الأدب العربي بالإسلام يمثل المدنية العالية والإنسانية السامية بعد أن كان في الجاهلية يمثل كثيراً من مظاهر البداوة والقبلية بما عرف عنها من السلبيات.

وحين اتسعت رقعة الأمة العربية وأتيح لها أن تتفتح على حضارات وثقافات أخرى دخل الأدب مرحلة جديدة من مراحل تطوره وتجدده، وعلى العكس نرى أدبنا العربي قد ضعف حين انغلق وتقوقع في

(١) مجلة النفس المطمئنة، العدد الحادى عشر السنة الثالثة ١٩٨٧، ص ٣٦.
(٢) فى الأدب واللغة/ د. أحمد هيكل، ص ٢٧م، الأسرة، ١٩٩٨م.

عهود سيطرة الأتراك والمماليك، على أنه عاد إلى الازدهار والارتقاء حين تفتح من جديد واستجاب في العصر الحديث للتطور.

وبهذا التفتح خرج الشعر العربي من الركاكة المطرزة بالبديع إلى البلاغة الحية والأصالة النابضة والشاعرية الحقة، وكان ذلك مع أول حركة إحياء لشعرنا العربي في العصر الحديث وهى الحركة التي رادها البارودى.

* * *

ثم توالت خطوات التطور صاعدة إلى أعلى، وتتابعت موجات التجديد دافعة بالفن الشعرى في مدارج الرقى، فكان الذين رسموا للقصيدة طريق الوحدة الفنية والتعبير بالصورة الشعرية، ونادوا بالصدق الفنى واهتموا بالخيط الفكرى في النسيج الشعرى.

وكان الذين وهبوا القصيدة الحديثة العاطفة الجياشة وأطلقوها محلقة بالخيال المجنح وأنطقوها بلغة جديدة الصفات حديثة السمات فاتنة الملامح وهكذا أصبح لنا شعر عصرى واضح العصرية لا تقل نماذجه الممتازة عن مثيلاتها في الأشعار العالمية.

ثم كان الذين اهتموا بقضايا الإنسان المعاصرة في معاناته وعذابه من أجل الحرية والعدل وسلاح الروح.

وأصبح لنا مع حركة الشعر الحر التي رادها "**الشرقاوى**" وأصلها "**صلاح عبد الصبور**" شعر أكثر معاصرة وأوضح حداثة وأضافت نماذجه الجديدة وترًا جديدًا إلى قيثارة الشعر العربي وهو وترًا أوسع استجابة لمقتضيات التطور والتجديد اللذين هما أساس التقدم والازدهار.

ومن هنا كان علينا أن نعى دائمًا أن المضمون الإسلامي فتح نوافذ الأدب والثقافة والمدنية الحديثة، فالإسلام في معناه العام في أغلب الظن دين حياة والحياة استمرار وعطاء وتطور وتجديد، فهو لذلك يحفظ للإنسانية مقومات حياتها ويمسك بزمامها حتى لا تدمر نفسها أو تمحو شخصيتها الإسلامية.(١)

ولذلك عاش المسلمون حياتهم آمنين على يومهم وغدهم لأنهم يقفون على أرض الحياة الصلبة التي مهدتها لهم تعاليم الإسلام ورعتها عناية الله وهذا يؤكد أن الإسلام هو حجر الزاوية لحياة آمنة بكل مقوماتها الأدبية والثقافية وذلك بفضل تأثير تعاليمه في نفوس أبنائه.

والشعر الحق هو الدافع القوى نحو التجديد، لما فيه من عوامل الانفعال والمغامرة والرحيل الدائم إلى عوالم مجهولة، لذا فإنه ثورة حقيقية ضد كل ما هو عادى أو مبتذل، ومغامرة جسورة لكشف كل ما هو غريب أو مستحيل.

وهو الجوهر الكامن في ضمير الإنسان ليرتفع بها ومعها لتحقيق آماله السامية وأحلامه غير المحدودة ولتحقيق مبادئ الإسلام وقيم الإنسانية في الشعر المصرى المعاصر حيث يقول "**محمد إبراهيم عشماوى**" في قصدية **(قلب كليم ورب كريم)**(٢):

رحماك يا ربى بقلبى إنه برحاب قدسك لائذ طواف
ثاو ببابك لا ترد سؤاله مدت يداه وكله استعطاف
أنت الرحيم به وأنت صلاحه وفلاحه وسلاحه القذاف

(١) مجلة الأزهر، العدد العاشر، شوال ١٤١٨هـ، ص ١٦٥٩.
(٢) مجلة الأزهر، الجزء السابع، رجب ١٤٢١هـ، ص ١٠٥٨.

أنـت المغيـث وكلنـا فـي حاجـة أنـت الكـريم وإننـا أضـياف
فاصرف هواك إليه بل كن مسرافًا فهنـاك يحمـد عنـده الإسـراف
الله فـي قلبـى ومـلء جـوانحى وهنـا يكـون العـدل والإنصـاف؟!!

وهذا الشعر نوع من النشاط الروحى للإنسان، فهو يعكس جوهر القيم الأخلاقية ويساهم في بناء الواقع الإنسانى ويشكل طاقاته من جديد[1]، والإنسان العربي و(الشاعر المصرى المعاصر) يخضع للقانون ذاته فقد فرض عليه الواقع حدودًا ورسم له طرقاً.

ومن ثم نشأ الصراع وكان الشعر مقياساً حساساً لدرجة الصراع بين المتجادلين، فقد عكس جوهر الصراع واحتكم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ليتجلى لنا المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر، حيث يقول "**إبراهيم عيسى**" في قصيدة **(من فيض النور)**[2]

قـل لـى يـا قلـب: متـى أدنـو؟ فحنينـى حيـره الظـن
وحكايـا السـهر بليلاتـى عـين قـد خاصـمها الجفـن
وقيـام الليـل وسـجدته روح لأمانيهـا ترنـو
وعلـى أهـداب الـنجم أرى ألقـا لتسـابحيى يحنـو
فـإذا مـا الشـوق تلاعـب بـى وتلفـت قلـب أو عـين

النور بأفقى يتجدد
نور يتغنى بمحمد

ربـاه .. أنـا جبـت زمـانى وطويـت الأرض بـلا عنـوان
أبحـث عـن نـور يرعـانى ويضـم وجـودى بالإيمـان
فسـما بـى فضـلك بجنـاح يتـألق طهـرًا بـالقرآن

(١) الشعر العربى من منظور حضارى، د. مدحت الجيار، ص ٨، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠.
(٢) مجلة الأزهر، العدد الحادى عشر، دو القعدة ١٤١٨هـ، ص ١٨١٢.

فســـــقيت يقينـــــى بـــــدموعى فنمـــا حـــولى شـــجر الغفـــران
وأقـــــول وروحـــــى مجـــــداف فـــي بحـــر الحبـــر بـــلا شـــطآن

للقلب دعاء يترده
ويغنى حبا بمحمد

يـــا قلبـــى .. يـــا شـــمعة حـــب فـــي ليـــل قـــد تـــاه ضـــحاه
وينـــــام الـــــنجم فيوقظـــــه وعـــــد بـــــالفجر فيرعـــــاه
وتمطـــــى فـــــي شـــــرنقة الليـــــل يقـــــين ســـــبح بســـــناه
والليـــــل أضـــــاء جوانبـــــه قـــــرآن أشـــــواق وســـــقاه
كـــــم أورق أمـــــلا وضـــــياء والكـــــون يكبـــــر ربـــــاه

للنور حنين يتجدد
يتلفت شوقًا لمحمد

وهكذا يحفل ديوان الشعر العربي على امتداد تاريخه بهذه الدرر الحكيمة المفعمة بروح الإسلام والتي تضئ درب الإنسان في سعيه نحو الكمال.

وقد ظل الشعر كما كان عونًا وملاذًا في الأفراح والأتراح على السواء يدعو في كثير من نماذجه قديماً وحديثًا إلى التحلى بالأخلاق الكريمة وكان وما يزال في الوقت الحاضر مصدرًا ونبعاً للقيم الرفيعة ومنهاجًا إلى المثل العليا.

إن الإسلام هو صانع الحضارة والمدنية بكل خصائص الرضا والتسامى من خلال ما دعا إليه من قيم ومبادئ تنظم الحياة الإنسانية كلها وترعى شئون الإنسان في جميع أحواله السياسية والفكرية والأدبية، و ما شعر المسلمون يومًا وعلى امتداد تاريخهم أن الإسلام قد عاق التطور

والتجديد ولكنه على العكس من ذلك هو الذى أخذ بأيديهم إلى التقدم نحو المدنية الصحيحة.

ولا يستطيع أحد من الأدباء والكتاب المعاصرين أن ينكر دور الإسلام وتأثيره في إبداعات شعراء مصر المعاصرين ولنستمع إلى **(مناجاة)**[1] "**محمد فتحى نصار**" ونذكر منها:

إلـه الكـون: زدنـى فيـك حبـا ... وهـب لـى - بعـد تيـه البعـد - قربـا
وخـذ بيـدى إليـك، ولا تـدعنى ... ورو الـروح بالرضـوان عـذبا
وطهرنـى، فهـا أنـا جئـت أسـعى ... وعـدت إليـك أشـتاتا، وقلبـا
ومـا أنـا بـالتقى أريـد عـدلا ... ولكـن أسـتدر الفضـل سـيبا
ولسـت بعابـد لـك مطمـئن ... وكيـف، وقـد شـربت البعـد شـربا؟
أعـيش الخـوف أحلامـا، وصـحوا ... وأحيـا - فـي منـافي الكـرب - كربـا
ولمـا أن عرفتـك - يـا إلهـى ... وقـد أحـدثت - بعـد الـذنب - ذنبـا
ومـا قـدمت خيـرًا أرتجيـه ... ومـا قربـت مـن دنيـاى قربـى
أتيتـك بالمعاصـى مسـتجيرا ... فلـم أعـرف سـواك - العمـر - ربـا
وعفـوك واسـع، يـا رب: عفـوا ... وفضـلك سـابغ شـرقا، وغربـا

ولم تكن هذه الإبداعات الشعرية التي جمعت بين ماديات الحياة ومعنوياتها إلا ثمرة من ثمرات روح الإسلام في الدعوة إلى التمسك بالقيم والمبادئ ولذلك فهى جديرة بالبحث والنظر.

وإذا كان الشعراء المعاصرون قد أشادوا بالحضارة الإسلامية وهى ثمرة من ثمرات الإسلام فإن الوقوف على المضمون الإسلامي أجدر أن يتجه إليه شعراء مصر المعاصرون، وهم إذ يفعلون ذلك فيبعثون قيم الإسلام ومثله وينشرون فضائله ومبادئه ويواجهون قضايا العصر بمنهجه

(١) مجلة الأزهر، العدد الثالث عشر، محرم ١٤١٩هـ، ص ١١٣.

إنما يردون على الحضارة الإسلامية روحها ويعيدون إليها مجدها. مجد هذا الدين الذى صنعها.

وسوف أتناول المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر من حيث:

أولاً: الأفكار والمعانى.

ثانياً: الموضوعات.

ثالثاً: العاطفة

رابعاً: الدراسة الفنية (الصياغة).

أولاً: الأفكار والمعانى:

وإذا استعرضنا نماذج الشعر المصرى المعاصر فسوف نجد من أهم المضامين الإسلامية التي شغلت أذهان الشعراء المصريين في وقتنا الحاضر هى:

١- الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاربة الفساد والانحلال.

٢- إبراز مزايا الإسلام والإشادة بحضارته.

٣- الدعوة إلى القوة والتوحد.

وسوف أحاول فيما يلى أن ألم بأهم الأفكار والمعانى التي تناولها الشعراء المعاصرون في إطار هذه المضامين الإسلامية.

١- الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاربة الفساد والانحلال:

وقد ظهرت هذه الفكرة الدائمة متأثرة بوازع دينى يتمثل في دعوة الإسلام إلى حسن الخلق، وبهذا الوازع اتجه الشعراء إلى الدعوة إلى مكارم الأخلاق والتحذير من عاقبة الفساد والانحراف.

ومعلوم أنه من المستحيل أن نتحدث بطريقة واعية عن العلاقة بين الشعر والأخلاق ما لم نكن نعرف شيئًا عن الشعر المعتاد وعن قيمه الإنسانية ذات المضمون الإسلامي(١)، فبهذا وحده نتمكن من أن نقرر ما يحق وما لا يحق للأخلاق أن تطلبه من المتفنن.

قد نشأ الشعر في الصور المبكرة من تاريخ الإنسانية ليكون تعبيرًا عن دهشة الإنسان في مواجهة الظواهر الغامضة في النفس والكون، ولكى يجسد فيه الشاعر أحزانه وأفراحه وأحاسيسه البسيطة والمركبة على السواء، كما كان الشعر ملازماً لطقوس العمل والعبادة والولادة والموت والحب.

إنه إذن نسق لغوى ينتمى إلى أعماق مظاهر الحياة من ناحية وهو طموح بالغ الجمال لكسر الطوق عن محدودية الوجود من ناحية أخرى.

ولهذا نظر الشعراء والأدباء والبلغاء والرواة إلى الشعر باعتباره يؤدى دورا أوسع ما يمكن تصوره خاصة في العصور الأدبية العربية منذ العصر الجاهلى وحتى العصر الحديث فهو إذن – على غالب الظن – هاجس جمالى لغوى يرتبط بتجربة الإنسان في تنوعها وعمقها وسموها إلى المطلق، وعلى ذلك يكون النظر إلى الشعر يتسم بقدر من الروعة سواء من ناحية وظيفته ودوره أو من ناحية صياغته.

فمن حيث الدور لم يقف الشعر بمعزل عن حركة الحياة وخصوصيتها في كل عصر من عصوره، بل تفاعل وتأثر وانفعل وصور هذا التفاعل في تطور جديد دفي أشكاله ومضامينه واتسعت أبوابه

(١) الدين والأخلاق فى الشعر، د. محمد سعد فشوان، ص ٤٧، ط الأولى، ١٩٨٠.

وأغراضه باتساع الحياة وتنوعها، ولقد رأى بعض القراء أن الشعر فن دنيوى إذا دخله القصد الأخلاقى ضعف وفتر ولكن هؤلاء لا ينكرون أن الشعر كان له على الدوام بعد روحى خاص في مجال التأمل الإنسانى في المصير، وتأمل الوجود والآفاق من ناحية ثانية.(١)

والشعر يدور في حلقة الحياة نفسها وينبثق من الحسن ليحرك الإدراك كله ويرتبط بلا معيار بالحسن والقبح والخير والشر والاستقامة و الجنوح، وقد ظل أبدياً للجمال والحق والخير والحب والحيوية لهذا نستطيع القول بأن الأخلاق ليست قيدا على حركة الشعر.

وديوان الشعر العربي يفيض بهذه الأشعار التي تتحدث عن جوانب من الأخلاق الإنسانية مثل فكرة الإحسان حيث يقول "**خليل مطران**"(٢):

يا محسنون جزاكم المولى بما ... يربو على مسعاكم المحمود
كم رد فضلكم الحياة لما ئت ... جوعا وكم أبقى على مولود
كم يسر النوم الهنئ لساهد ... شاك ولطف من أسى مكمود
كم صان عرضا طاهرا من ريبه ... ونفي أذى عن عاثر منكود

وهذا الشعر يؤدى وظيفة إنسانية هى خلق روح التكافل الإنسانى والتعاطف مع التعساء والبؤساء والمحتاجين إلى العطف والتعاطف، وذلك على الرغم – من ضعف ديباجته الحسية لأنه يلجأ إلى الإقناع العقلى أكثر مما يلجأ إلى إثارة دهشتنا وإمتاع حواسنا والتغلغل في وجداننا.

ويقول شاعر آخر(٣):

(١) ظلال مضيئة لـ محمد إبراهيم أبو سنة، ص ٢٣٨، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣٩.
(٣) ظلال مضيئة، د. إبراهيم أبو سنة، ص ٢٤٠.

ولـــم أر كـــالمعروف أمـــا مذاقـــه فحلـــو وأمـــا وجهـــه فجميـــل

ومعظم الشعر الذى ارتبط ارتباطاً مباشراً بفكرة الأخلاق يتسم بملامح صياغية خاصة أهمها المباشرة والوضوح.

وإذا كان الإحسان والمعروف يشمل فعل الخير والجود والقول الحسن والعطف فإن اكتمال الإحسان لا يتم إلا بدفع الأذى عن الآخرين يقول "**الإمام الشافعى**"(١):

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى ودينـك موفـور وعرضـك صـين
فـلا يـنطقن منـك اللسـان بسـوأة فكلـك سـوءات وللنـاس ألسـن
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ودافـع ولكـن بـالتي هـى أحسـن
وعينـك إن أبـدت إليـك معيبـا فصـنها وقـل يـا عـين للنـاس أعـين

وهذا الشعر يقنع العقل ويشبع العاطفة ويرضى القلب والوجدان، فما من خلق حث عليه الإسلام أو حذر منه، يتعارض مع العقل المستنير أو يجافي القلب السليم.

إن القرآن الكريم عندما ينهى عن الغيبة، ويقول: ﴿**وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً**﴾ يردف النهى بقوله ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾(٢).

والرسول – عليه الصلاة والسلام – حينما يعرف البر والإثم يقول: "**والبر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون**"(٣).

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٤.
(٢) سورة الحجرات: الآية ١٢.
(٣) رواه الإمام أحمد، والطبرانى عن أبى ثعلبة، الجامع الكبير، ٣٩٨/١.

وفي الدعوة إلى مكارم الأخلاق أكد الشعراء كذلك على أهمية الأخلاق في حياة الأمم والشعوب وأنه لا صلاح لأمر من الأمور بغير أساس متين من الأخلاق والفضائل، وحول هذا المعنى عبر كثير من شعراء مصر المحدثين فيقول "**شوقى**"(١):

كذا الناس بالأخلاق يبقى صلاحهم ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب

ويقول أيضا(٢):

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في إثرها قدما
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول(٣):

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا

ويقول في موشحه "**صقر قريش**"(٤):

وإذا الأخلاق كانت سلما نالت النجوم يد الملتمس
فارق فيها ترق أسباب السما وعلى ناصية الشمس أجلس

وفي إطار الدعوة إلى مكارم الأخلاق ردد الشعراء كثيراً من المعانى الدينية كالصدق والأمانة والعفة والقناعة والحلم والوقار والتسامح والإخاء والإحسان إلى الفقراء والرحمة بالضعفاء وكفالة الأيتام وصلة الأرحام والبر بالوالدين وغير ذلك من معانى الفضيلة وحسن الخلق.

(١) الشوقيات، ج١، ص ٤٤٠.
(٢) الديوان نفسه، ص ٢١٧.
(٣) الديوان نفسه، ص ٦٤.
(٤) الشوقيات، ج٢، ص ١٧٦.

وفي هذا المجال كانت أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وشمائله مثلاً حاضرا وأنموذجا علمياً ركز عليه الشعراء المعاصرون في مصر إذ يقول الشاعر "**أحمد مخيمر**"(١):

محمـــد أول الـــدنيا وآخرهـــا والمســتظل بنــور العــرش مــذيفعا
محمــد صــانع التــاريخ أجمعــه وجــامع طرفيــه فــي يديــه معــا
وحامــل المعجــزات الخالــدات لمــن رأى اليقــين بهــا جهــرا فمــا اقتنعــا
والمســتقل بســر الحــق مــن قــدم ولـيس فـي الحـق راء مثـل مـا سـمعا
يـا سيد الخلق مذ كـان الوجود .. فلم يشـهد شـبيهك بـين الخلـق منـذ وعـى
المجــد والخلــد فــي أيامــك التقيــا والحلـم والعفـو فـي أخلاقـك اجتمعـا
وقد وسعت الذى في الكون من عظم وضـاق عن مجدك الأعلى فما اتسعا

وهنا يشيد الشاعر بمعجزة الوجود ورسول الإنسانية "**محمد**" واضع قيم الإسلام المجيد ومؤسس دولته الأولى ليعم نوره ويفيض الكون به حيث يقول الشاعر "**إبراهيم عيسى**"(٢):

المطــر عقــيم فــي صــحراء العمــر .. وخاصــمنى الســاقى
لكــن ســقطت أمطــار الــدمع علــى ظمــأ فــي أعمــاقى
فتفجــر فــي الصــحراء العمــر ضــياء يســقى أشــواقى
واخضــرت واحــات الإيمــان وفكــت بــالنور وثــاقى
فســبحت إلــى شــط الإحســان فــلاح هنالــك إشــراقى

ألق في قلب لا ينفذ
وسناه من فيض محمد

ويقول الشاعر السكندرى "**عبد العليم القبانى**"(٣):

(١) ديوان الغابة المنسية، ص ٧٧، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠١.
(٢) مجلة الأزهر، العدد الحادى عشر، ذو القعدة ١٤١٨هـ، ص ١٨١٣.
(٣) مختارات شعرية، ص ٢٣، ٢٤، الهيئة العامة للكتاب،

زعـــيم النبيـــين الهـــداة تحيـــة إليـــك وصـــوتا بالجميـــل يشـــيد
بنيـــت بـــأمر الله دنيـــا ودولـــة وملكـــا علـــى هـــام الملـــوك يســـود

بهذه الروح الإيمانية يستوحى الشاعر فيض النور ابتغاء الفلاح والصلاح وحسن عقب الدار فيقول الشاعر السكندرى "**رضا فوزى أحمد**" في قصيدة (**فيض المصطفي**)[1]:

فيض من النور طاف الكون مختالاً وانداح طهر على الأجواز منسالا
ولاح فجر الوليد المصطفي عبقا من الهدى بشذا عليائه جالا
تزلزلت أرض كسرى حوله فزعا فهدم العرش إكبارا وإجلالا
ونار فرس ذوت ماردها حطب لما تجلت رؤى المحمود شلالا
بوركت يا ليلة الإقبال فازدهرت غدائر الغيم أنوارا وسلسالا
يشهدن ما بالورى من بهجة عبرت رواء نجد فبات الحسن جوالا
ذو الفيل لما سعى للبيت قاصده هبت طيور الردى نارا وأهوالا
وطاف بالموت سجيل اللظى مطرا فذاب وجه الثرى خوفا وإذلالا

فقد أعجب الشعراء المعاصرون في مصر بخير البرية "**محمد**" النبى الأمى الأمين شادوا بأخلاقه وشمائله وبمنجزات دعوته وما قدمه للإنسانية من خير كانت أحوج ما تكون إليه وفي ذلك قال "**شوقى**"[2]:

بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم يعرفه أهل الصدق والأمناء
يأمن له الأخلاق ما تهوى العلا منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لقامت وحدها دينا تضئ بنوره الآناء
زانتك في الخلق الرفيق شمائل يغرى بهن ويولع الكرماء

ويشيد بأخلاقه وشمائله فيقول

(١) ديوان أنشودة الصمت، رضا فوزى أحمد، ص ١٣، مطبوعات مجلة الأنفوشى، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
(٢) الشوقيات، ج١، ص ٣٥، ٣٦.

وإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادرا ومقدرا لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فإنما هى غضبة الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا رضيت فذاك في مرضاته الكثير تحلم وريـاء

.....

وإذا أخذت العهد أو أعطيته فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا مشيت إلى العدى فغضنفر وإذا جربت فإنك النكباء
وتمد حلمك للسفيه مداريا حتى يضيق بعرضك السفهاء
في كل نفس من سلطاك مهابة ولكل نفس في نداك رجاء

أى أنموذج إنسانى فريد ذلك الذى بهذه الخلال النبيلة والشمائل العالية والأخلاق الرفيعة!

إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نعم إنه رسول الله الذى يوحى إليه ولا ينطق عن الهوى والذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ولكنه مع ذلك بشر!

وهو صلى الله عليه وسلم ببشريته يعزى بالاقتداء والتأسى ويجسد صورة الكمال الإنسانى أمام الأمة الطامحة إلى المجد.

ويصور الشاعر المعاصر السكندرى "**أحمد السمرة**" الرسول والرسالة فيقول[1]:

يا بشير السلام والأمن والطهر "م" نداء يهيب بالسعداء
خصك الله بالتواضع والبر خلقا يجود في البشراء

(١) ديوان قصائد إسلامية، أحمد السمرة، ص ٣٠، ٣١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، جريدة السفير.

يـا أمـين السـماء فـي أطهـر الأر ض طوتهـا غياهـب الظلمـاء
أنـت حملتهـا رسـالة حـق وسـلام يشـيد بـالفقراء
أنـت حملتهـا رسـالة شـورى واشـتراك يـدع ليـل الشـقاء
أنـت حملتهـا رسـالة سـعى ومـن السـعى أغصـن للرخـاء
فبعينـك مـن جـلال رؤاهـا نيـرات وريفـة الأفيـاء
وبجنيـك مـن سـرار نـداها ناضـرات علـى أكـف العطـاء
جـاءك الحـق يـا قـريش فطـوبى للمريـدين مـن وضـئ الرجـاء

.....

إنـه أحمـد الخلائـق نفسـا لـم يجـرر مطـارف الخـيلاء
بصـر النـاس بالصـواب وبـالحق حكيمـا بسـاحة السـفهاء

يقول "**أسامة الخريبى**" في رسول الإنسانية **محمد** صلى الله عليه وسلم "**ربيع الوجود**"(١):

هـذا الربيـع آتـى .. ربيـع محمـد وضـياؤه المتجـدد .. المتواصـل
أوقـد شـموعك، واحتفـل بقدومـه لا يشـغلنك عـن حبيبـك شـاغل
ذكـرى حبيـب الله .. ناصـر دينـه إن الحبيـب هـو النبـى الكامـل
يمضـى الزمـان فتزدهـى بضـيائه أمـم تتيـه علـى الـورى وفصـائل
ويمـر عبـر الـدهر يحيـى أنفسـا لصـق الضـلال بطبعهـا والباطـل
أرأيـت كيـف طـوى المتاعـب صـابرا ومشـى علـى جمـر العنـاء يناضـل
وتـراه بـين النـاس يتلـو آيـة فيصـد عنـه مكـذب .. ومجـادل
أرأيـت كيـف أضـير بـين بناتـه وهـو عليـه جلامـد ومعـاول
وتحمـل الإيـذاء مـن متكبـر وبغـى عليـه قريبـه المتحامـل
وتـآمروا يومـا عليـه فكلهـم يبغـى اقتنـاص حياتـه .. ويحـاول
حتـى أوى بـين الجبـال بربـوة كتـب الخلـود لهـا .. وعـز النـازل

(١) مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٩، ج٣، ص ٤٤٤.

حوت الحبيب مع الصديق وأسدلت جفن العناية .. والحتوف نوازل
كنت هي الميلاد للنور الذى سدت عليه عشائر وقبائل

وهكذا ربط الدين الإسلامي بين الشعر والأخلاق وذلك يبدو واضحاً من خلال الشعراء المعاصرين وما تضمنه شعرهم من روح الإسلام وقيمه السامية المستوحاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، فإن مقتضى الإيمان بالله – تعالى – أن يكون المؤمن ذا خلق محمود وإن الأخلاق السيئة دليل على عدم وجود الإيمان على ضعفه، وعلى ذلك يمكننا أن نعرف مدى إيمان الشخص بمقدار ما يتحلى به من مكارم الأخلاق، ونعرف مدى ضعف إيمانه بمقدار ما يتصف به من ذميم الأخلاق.

فعندما يطالب القرآن أتباعه بالعدل، يذكر قبل الطلب وصف الإيمان للإشارة إلى أن الإيمان يقتضى العدل فيقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾(١).

وعندما يأمر الإسلام بالصدق، يقول القرآن: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾(٢).

إن مقتضى الإيمان بالله أن يكون المؤمن كريما، جوادا، سمحا، حسن الجوار يعرف حقوق جاره عليه فيؤديها ولا يفعل ما يؤذيه أو يضره ويعلم الواجب عليه نحو ضيفه فلا يفرط فيه، ويقول عليه الصلاة والسلام:

(١) سورة المائدة، الآية ٨.
(٢) سورة التوبة، الآية ١١٩.

"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه"(١).

وهكذا نرى أن حض الدين الإسلامي على مكارم الأخلاق التي ارتضاها لأتباعه وأكد الشعراء على أهميتها في حياة الأمة تربية لوجدان أبنائها وبعثاً للقيم الكامنة في قلوبهم وتبصيراً لهم بمعالم الطريق نحو الحق.

ولا شك أن الشعراء المعاصرين متأثرون بظروف العصر وقضاياه حين مدوا أبصارهم إلى آفاق العظمة الإسلامية، وأن هذه القضايا تلح عليهم وتعكس ظلالها على أفكارهم ومعانيهم وموضوعات شعرهم ومن ثم رأيناهم يركزون على معانى الصداقة والحلم والعطاء والقوة والشجاعة والعزة الكرامة. وهى قيم كريمة ومعان سامية يتطلع إليها الإنسان في كل عصر. ولكنها في هذا العصر ضرورة أكثر من أى وقت مضى.

وفكرة الصداقة والصدق يأمر بها الإسلام ويقول القرآن الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾.

ويربط القرآن الكريم بين الإيمان وعمل الصالحات والإحسان فيقول: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً. وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾(٢).

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ج٤، ص ٥٤.
(٢) سورة النساء، الآية ١٢٤، ١٢٥.

وفي الأدب لها حضورها القوى خاصة في الشعر فها هو الشاعر يجعل الصداقة فوق كل شئ حين يقول:(١)

لا شئ في الدنيا أحب لناظرى من مناظر الخلان والأصحاب
وألذ موسيقى تسر مسامعى صوت البشير بعودة الأحباب

ولكن كيف يختار المرء صديقه؟

يقول الشاعر ويحث على اختيار الصديق من ذوى الأحساب والأصول الكريمة(٢):

إذا اصطفيت امرءا فليكن شريف النجاد زكى الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات فلا للثمار ولا للحطب

ويقول:

نصحتك لا تصحب سوى كل فاضل خليق السجايا بالتعفف والظرف
ولا تعتمد غير الكرام فواحد من الناس إن حصَّلت خير من الألف

الشعر إذن يؤكد أهمية الصداقة في حياة الإنسان فأنها تعين عند الشدة وتؤنس عند الفرج، ولأن لكل سلوك شروطا وحدود فقد بين الشعر كيفية اختيار الصديق الصدوق في أقواله وأفعاله كما أمرنا إسلامنا الحنيف حتى لا يصاب المرء بالخيانة والغدر حيث يقول **(محمد التهامى)** في صاحب الكلمة الصادقة(٣):

(١) ظلال مضيئة لـ محمد إبراهيم أبو سنة، ص ١١٨.
(٢) المرجع نفسه، ص ١١٩.
(٣) ديوان (أغنيات لعشاق الوطن)، محمد التهامى، ص ١٧٥، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧.

أمـا حليـف الصـدق فهـو مـن الـورى فـي قلبـه
قلــم يشــع بــه الضــياء يرشــه فــي دربــه

حتـــى إذا خالفتُـــه لا أنتهـــى عـــن حبـــه
أحميـــه، أدفـــع دونـــه حتـــى الغبـــار بثوبـــه
مـن صـان صـدق حروفـه صـان الحيـاة لشـعبه

نحـن فـي أمـسّ الحاجـة إلـى أن تكـون أقوالنـا وأفعالنـا منضـبطة صـادقة مخلصـة ممثلـة للشخصـية الإسـلامية، ولـن تكـون الأقـوال والأفعـال هكذا إلا منهاج ربانى يضبط حركتها قولا وفعلا وسلوكا ليكون الإنسان في صدق مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين، يقول "**عبد اللطيف النشار**" في قصيدة "**حب الحياة**"(١):

صـــديق مـــواف وخـــل مصـــاف فـــإن يخـــط(•) لا نتقـــى أن نلومـــه
ونهجـــر ذا الكبـــر هجـــرا جمـــيلا وننكـــر كـــل الطبـــاع اللئيمـــة
فلتـــك حيـــاة لهـــا قـــدرها تـــوزع مـــن كـــل روض نســـيمه

والإسـلام جعل حفظ الصـدق فـي الأقوال والأفعـال لمنهـاج ربانـى، قال رب العزة في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا، كتاب الله وسنتى**"، إذن الضابط الأخلاقى في

(١) الديوان، ص ٤١، الهيئة العامة، ١٩٧٨.
(•) يخط: أصلها يخطئ فسهلت الهمزة وحذف حرف المد.
(٢) سورة الآسراء، من الآية ٩.

قول الحق في قول الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم ومن قول الرسول المصطفي صلى الله عليه وسلم، أى الكتاب والسنة.

إن التركيز على الأخلاق والانتساب إلى الأصول الإسلامية في الخير والأصالة تعد أيضًا من ملامح الشعر العربي لاتخاذ الصديق الصدوق.

والشاعر المعاصر في مصر يقول (هذه الصداقة في دروب الحياة فالذى يحاسب صديقه على كل هفوة لن يجد له صديقا وإن كانت فرصة لاختبار الصداقة وتوثيقها من خلال العفو والتسامح والتعاطف حيث يقول الشاعر "**أحمد رامى**"(١):

فعاشر الناس بالحسنى وكن مرحا جذلان والقلب قد عزت أواسيه
فرب ضاحك سن وهو مكتئب كأخضر الدوح فيه الدود يذويه
وعز نفسك لا تحزنك نائبة ونم منام رخى البال هانيه

وهنا يرى الشاعر العلاقة بين الأصدقاء قائمة على النِّدية بالحسنى وينفذ إلى جوهر الشخصية وطباعها وأخلاقها ويراعى الغلبة لعزة النفس، فهو يدعو إلى الحكمة والتبصر والحذر وتلك رؤيا مجرب عرف وذاق فخبر الناس والدنيا معا.

وقريب من هذا القول ما ذكره "**ابن المقرى**" في الشعر العربي عن الصداقة حيث يقول(٢):

والق الأحبة والإخوان إن قطعوا حبل الوداد بحبل منك فصل
فأعجز الناس حر ضاع من يده صديق ود فلم يرده بالحيل

(١) ديوان رامى، ص ٤٥، دار الشروق، ٢٠٠٠.
(٢) ظلال مضيئة، محمد أبو سنة، ص ١٢٥.

استصف خلك واستخلصه أسهل من تبديل خل وكيف إلا من بالبدل
واحمل ثلاث خصال من مطالبه احفظه فيها ودع ماشئته وقل
ظلم الدلال وظلم الغيظ فاعلهما وظلم هفوته واقسط ولا تحل

وهكذا نجد أن الشعر قد حفل من خلال مفهوم الصدق في القرآن الكريم والسنة البنوية الشريفة والصداقة بكثير من الفهم والخبرة والطبيعة الإنسانية في الخير والشر على السواء.

وقد حفل الشعر بروح الأمل التي تحث على المجابهة والإقدام حتى يظفر الساعى بالنجاح وقف الشعر أيضا مع الساعى الذى خاب سعيه فطورا يعده بالفوز في المستقبل وطورا يعينه على العزاء والتجلد.

وإذا كانت الحياة هى الأمل فإن الصبر على مكارهها يصبح ضرورة عند خيبة هذا الأمل، وإن مقتضى الإيمان أن يكون المسلم صابرا راضياً بما قدر الله له فإذا وقر الإيمان بالقلب تقبل المؤمن كل ما تأتى به الأيام بصبر جميل، لأنه يعلم إن أمره كله خير، كما قال عليه الصلاة والسلام: "**عجبا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**"(١)، فالمؤمن لا يخاف من المصائب والأقدار إنما يخاف من سوء الأخلاق، فالمسلم دائما يسعى إلى مكارم الأخلاق يتحلى بها وإلى محاسن السجايا يتصف بها، حتى يكتمل إيمانه.

وفي الشعر قال "**عمر الخيام**" في ترجمة "**أحمد رامى**" الشاعر المصرى المعاصر:(٢)

(١) رواه مسلم فى كتاب الزهد والرقائق، ج٤، ٢٩٩٩.
(٢) ظلال مضيئة، ص ٧١.

واغـــنم مـــن الحاضـــر لذاتـــه فلـيس فـي طبـع الليـالى الأمـان

وكتاب مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي يفيض بالعديد من الأبيات والمقطوعات التي عبر فيها الشعراء العرب في كل العصور عن الأمل والخيبة والصبر والعزاء.

لقد أدرك الشعراء أن الأمل يقف وراء العزيمة القوية وبدونها نخسر الحياة ويدرك بعض القراء أن الأمل سر الحياة ولكن "**عائشة التيمورية**" تعبر عن سوء الظن بالحياة وفي التحذير من الإفراط في الأمل ذلك لأنها قد جربت الدنيا وفجعت بوفاة ابنتها مما أورثها الهم المقيم فالشاعر ابن تجربته حيث تقول(١):

فانظر تر الناس سكرى غفلة عظمت أدارها الدهر واستغنى عن الساقى
مـا الحـظ إلا امـتلاك المـرء عفتـه ومـــا الســـعادة إلا حســـن أخـــلاق

وتؤكد لنا هذه الأبيات على أهم القيم الإنسانية العفة وحسن الخلق. ولكن الموقف الغالب على الشعر العربي هو موقف الحذر والريبة مما تجرى به صروف الأيام ذلك لأن الشعراء ينظرون دائما إلى الواقع الإنسانى من زاوية الرؤية الكلية فهو لا يرى حزنه وحده ولا سعادته وحدها ولا يرى الزمن الحاضر منفصلا عن الزمن الغابر ولا يرى الجديد إلا خارجا من رحم القديم.

وهكذا يقف الشعر مع الصبر والجلد والقوة وعدم الاستسلام فيقول "**على بن أبى طالب رضى الله عنه**"(٢):

فـإن تسـألينى كيـف أنـت فـإننى صـبور علـى ريـب الزمـان صـعيب

(١) ظلال مضيئة، ص ٧٣.
(٢) المرجع نفسه، ص ٧٥.

حـريص علـى أن يـرى بـى كآبـة فيشـمت عـاد أو يسـاء حبيـب

ويقول الشاعر "**أحمد السمرة**"(١):

دعينى ونجوى العشق في ظل روضتى فـإنى رأيـت النـور حقـا بسـجدتى
هـدانى إلـى الإسـلام ومـض سـنائه فمـا عـاد فـي قلبـى مكـان لغربتـى
.....
دعينـى ونجـوى الله فـي ظـل شـرعتى ففيهـا يقينـى مـن جـلال ونعمـة
.....
دعينـى وأحلامـى بمـا أنـا طالـب مـن الـدارة السـمحاء فـي كـل نظـرة
تسـير بـى الأيـام ظـل محامـد مـن الفضـل أجراهـا الكـريم بحكمـة

وهكذا عبر الشعر عن القيم الكبرى في الحياة فدعا إلى الأمل والعمل والصبر والعزاء، وهذه الدلالات توسع من دائرة الأغراض الشعرية التي دارت حولها قصائد الشعراء المعاصرين.

لقد جعل الشاعر المعاصر في مصر من قصائده منظومة أخلاقية ترتبط بمواقف الإنسان في مواجهة الشدائد والعواصف والصراع، وبذلك يكون الشاعر قد جمع لنا في شعره صورة لأخلاق وقيم. وحضارة الإنسان تدور حول فكرة الحلم بمعانيه المتضمنة للصبر والتأنى والعفو والصفح والسيطرة على النفس عند الغضب وهنا نتذكر قول "**صفي الدين حلى**"(٢):

لا يحسـن الحلـم إلا فـي مواطنـه ولا يليـق الوفـا إلا لمـن شـكرا

وهنا يلتحم الشعر بالقيم الفاضلة وعبر هذا الالتحام يصير ضرورياً للحياة في تقلباتها ومواقفها المختلفة.

(١) ديوان قصائد إسلامية، ص ٢٦، ٢٧.
(٢) ديوان ظلال مضيئة، محمد إبراهيم أبو سنة، ص ٨٢.

ويقول "**أحمد السمرة**"[١]:

فاجعل ضيائك للعيون مكاحلا وانثر بهاءك للهدى أجيالا
حسب السعادة أن تحفك لحظة تنسى بها كدرا وشرا زالا

ويقول الشاعر "**عبد اللطيف النشار**" في قصيدة بعنوان **(الحب والإيمان)**[٢]:

أبعثت في القلب اللجوج سكينة وكبحت ثورة ناقم متطير؟
سكنت إليك النفس وهى عصية لا تطمئن لمسمع أو منظر
.....
لو أدرك الناس الجمال لأبغضوا ما في الخلائق من قبيح منكر
الناس إما قائل أو فاعل شرايهين بنى التراب ويزدرى
بله لظنون فكل ظن صادق فيهم يمين إذا أراد ويفترى

وهكذا يتطرق الشعر إلى الحياة الإنسانية بلون من القيم السامية الكريمة وتفضى بالحياة إلى السعادة والسلام والهناء.

وها هو الشاعر العربي يوصى بالعفو والغفران[٣]

خذ العفو واغفر أيها المرء إننى أرى الحلم ما لم تخش منغصة غنما

الحكمة إذن في الشعر العربي ليست مجرد معان مجردة بل هى تجسيد حى لمواقف وتجارب إنسانية في الحياة زاخرة بالحزن والألم والشجاعة والجبن والفرح والغم والصبر والغضب والعفو.

(١) ديوان أنسام وأنغام، ص ٢٦.
(٢) الديوان نفسه، ص ١٤٧.
(٣) ظلال مضيئة، ص ٨٦.

٢- إبراز مزايا الإسلام والإشادة بحضارته

تجلى المضمون الإسلامي لدى شعراء مصر المعاصرين بما كانوا ينشرون من شعر يبرز مزايا الإسلام ويشيد بنظامه الحضارى في كل المجالات في العقدية والشريعة وفي السياسة وفي السلم وفي الحرب وفي غير ذلك من شئون الدين والدنيا ففي مجال العقيدة: دعا الإسلام إلى توحيد الله تعالى فصحح بهذه الدعوة خطأ البشرية في العقيدة الإلهية التي انحرف بها الفلاسفة القدماء وأهل الأديان السابقة(١).

ورد الناس إلى الإيمان بإله واحد لا شريك له، قال تعالى ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾(٢).

فارتفع بهذا التوحيد شأن الإنسان وسمت قيمته بما صار إليه من الكرامة بحيث أصبح لا يخضع لأحد إلا لخالق السماوات والأرض.

وقد أشاد الشعراء بعقيدة التوحيد التي بنى عليها الإسلام وقام على أساسها نظامه واستضاءت بنورها حضارته فقال "**إبراهيم صالح**" يشيد بمزايا الإسلام في مجال العقيدة في قصيدة بعنوان **(المعجزة الخالدة)**(٣):

تباركت يا رب أنزلت نورا ... على خير خلقك سفرا طهورا
ومعجزة تتحدى الدهورا ... وشمسا وبدرا وصبحا منيرا
بآياته كم سبقنا الزمانا ... وكم راح في التيه يهدى خطانا
وكان السياج لنا والأمانا ... ودرعا على الدهر يحمى حمانا
كتاب حملناه للعالمين ... فكان سنا الحق للحائرين
وأنشودة الصحو للغافلين ... وترنيمة النصر للزاحفين

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس العقاد، ص ٥٥، م مصر، ١٩٥٧.
(٢) سورة الإخلاص، الآية ١.
(٣) مجلة الأزهر، ج٢، صفر ١٤١٩، ص ٢٧٠.

.....

بلغنـــا بـــه الشـــهب والفرقـــدا وصـــــار لأحكامنـــــا ســـــيدا
أقمنـــا الممالـــك شـــرقا وغربـــا وكـــان مـــن الملـــك روحـــا وقلبـــا
وســـرنا مـــع النـــور دربـــا فـــدربا وخضـــنا المســـالك ســـهلا وصـــعبا

وفي ظل عقيدة التوحيد تستلهم النفوس معانى الأنفة والعزة والجرأة والإقدام والبسالة والشجاعة، وفي ظلها يتحرر البشر تحررا كاملا وحقيقيا من العبودية للبشر وتكون هذه هى الحضارة الإنسانية حيث يقول الشاعر :[1]

علـــى هـــدى آياتـــه البينـــات وفـــي ظـــل مـــا فيـــه مـــن معجـــزات
ومـــا فيـــه مـــن حكـــم بالغـــات ملكنـــا ذرا العـــز والمكرمـــات

ومن وحى هذه العقيدة في النفوس استشعر المسلمون شمائل القوة والسيادة والمجد فحرصوا على أن تكون لهم الغلبة والسيادة إعزازا للحق وتمكينا للدين وإقرارا لمنهج الله في الأرض وذلك هدف الحضارة الإسلامية وغايتها.

وفي هذا يقول الشاعر "**محمود أبو الوفا**" في قصيدة بعنوان **(القرآن)**[2]

دعـــوة الحـــق مـــن الحـــق الجلـــى جلجلـــى صـــوتك فينـــا جلجلـــى
أرســـلى صـــوتك فينـــا عاليـــا أرســـليه مرســـلا عـــن مرســـل
هـــذه الـــدعوة للحـــق شـــذى مـــن شـــذى هـــذا الرحيـــق السلســـل
الكتـــاب الـــوارف الظـــل الـــذى جـــاء للحاضـــر والمســـتقبل

.....

خـــاب مـــن لـــم يتخـــذ دســـتوره مرجعـــا مـــن كـــل دســـتور حكـــيم

(١) مجلة الأزهر، ج٢، صفر ١٤١٩، ص ٢٧٠.
(٢) الديوان، ص ٣٦١، الهيئة العامة، ١٩٧٧.

شـــحذ القـــوة والحـــق معـــا فجلـــى الســـيف وجلـــى المصـــحفا
ليس في الإسلام من معنى السلام أن نقـــر الظلـــم أو نستســـلما

ويقول مناجيًا ربه عز وجل[١]:

أعطنـــــى القـــــوة حتـــــى أجتلـــــى الســـــر الإلّهـــــى
لـــــيكن وجهـــــك وجهـــــى لـــــيكن جاهـــــك جـــــاهى
يـــــا إلّهـــــى يـــــا إلّهـــــى يـــــا إلّـــــه العـــــالمين
اعطنـــــا القـــــوة دنيـــــا اعطنـــــا القـــــوة ديـــــن

فوحدانية الله هى الأساس الذى يقوم عليه الإسلام أو هى جوهر الإسلام حيث يقول "**أحمد السمرة**"[٢]

أنـــا بـــالله وحـــده وإليـــه عبـــده ملكـــه، وصـــنع يديـــه
هـــو ربـــى، هـــدايتى ويقينـــى ومعينـــى إذا افتقـــدت معينـــى
ســـامع للرجـــاء فـــي كـــل حـــين وكـــريم إذا اتكلـــت عليـــه

ويقول "**محمد حسن عونى**" من قصيدة له في نبى البر صلى الله عليه وسلم بعنوان **(في رحاب المولد النبوى الشريف)**[٣]:

يـــا رســـولا - دون شـــك - دينـــه خيـــر ديـــن .. للبرايـــا .. قـــد ظهـــر
يـــا ختـــام الرســـل، يـــا مـــن هـــم لـــه خيـــر أســـلاف .. إلـــى إن حضـــر
.....
يـــا رفيـــع الجـــاه، فـــي يـــوم اللقـــا ليت شعرى .. هل سأحظى بالنظر؟
نـــور عينـــى واجتلائـــى .. إننـــى مـــن تبـــاريحى .. بوجـــد لا يـــذر
كـــل مـــا فـــي الكـــون .. ظـــل زائـــر غيـــر ديـــن الله .. فهـــو المنتصـــر

(١) ديوان أنسام وأنغام، ص ٥٥.
(٢) الديوان نفسه، ص ١.
(٣) مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٩، ص ٤٤٣.

فالتوحيد هو أساس البنيان وقاعدة العمران وهو الأساس الذى يقوم عليه بناء الإسلام أو هو جوهر الشريعة.

ولقد جاء الإسلام فصنع رجالا وكون أبطالا شادوا ألوية المجد وبنوا أسس البر والهداية، لأن الإيمان إذا خالط النفوس وامتزج بالأرواح أيقظ الضمائر وطهر السرائر وأنار البصائر، لأن الإيمان بالله في تغييره للنفوس يتم بسرعة مدهشة ويحولها من حال إلى حال من حال الكفر إلى حال التوحيد والارتباط بالرحمن كما يقول "**إبراهيم عيسى**"(١):

أخشاك أم أهواك؟ .. إنهما معا عاشا بقلب كم أحبك فاتقى
فأتيت باب هواك استبق الخطى ما كان بابك للأحبة مغلقا
طاب الخضوع مع الخشوع فإن بكت عين الدموع صفا الوصال وأورقا
ورأيتنى عبدا أسير مذلتى وأراك ربا كم أحب وأعتقا
جل الذى غفر الذنوب جميعها أن تستبد النار بى أو أحرقا
لا يا جهنم لن تنالى من فتى قد قال ربى الله ثم تعشقا

وكما كان من سحرة فرعون الذين جمعهم لميقات يوم معلم وحشدهم لمقاومة معجزة سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِين. قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ المُقَرَّبِينَ**﴾(٢).

كان هذا القول على لسان سحرة فرعون قبل هداية الرحمن، فلما خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم عرفوا الحق فانجذبوا إليه واقتنعوا به وتلاشى سلطان حب المال والأجر، وذهبت عزة فرعون التي كانوا

(١) مجلة العروة الوثقى، عدد ١٣٢، رمضان ١٤٠٢، ص ٦٩.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٤١، ٤٢.

يستمدون العون منها وهو هذا المخلوق الضعيف أمام الخالق الكبير المتعال وصاروا يتلمسون المغفرة من الله وحده حيث قالوا بقلوب خاشعة ضارعة في الكتاب الكريم: ﴿**إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(١).

لقد استخلف الله الإنسان في الأرض ليؤدى رسالته في الحياة، ولكى يقوم بهذه الرسالة على وجه زوده المولى - سبحانه وتعالى - بالمواهب التي تمكنه من أدائها فأمده بالطاقة والعقل وجعل له التصرف في الأرض وما عليها لكى يعمر وينتج وينتفع بخيراتها.

وبفضل ما في الإسلام ومبادئه وتوجيهاته كانت روحه أقوى دعامة على السير بالمجتمعات في ظل العدل والمساواة والمودة والرحمة.

والحضارة الإسلامية منبع الإشعاع لسائر الأمم على اختلاف أجناسها.

حيث يقول "**أحمد السمرة**"(٢):

الوحى والقرآن والخلق الذى	قاد الفضائل كى تجل وتحمدا
كانت مرافئه الخليدة مثلما	بقيت محاضن للنفوس ومهتدى
فعلى هدى التوحيد أنجب أمة	كانت جديبا في الحياة مشردا
لما يزل يجرى الطريق مناهلا	حتى استقر لكل صادر موردا
حتى أقام من الدهور مخلدا	دهرا يقود إلى العلا متسيدا
حتى غدا الإسلام وضاء الذرى	ينجى نفوس المدلجين إلى الردى

وفي هذه الأبيات نلمح أثر التوحيد في النفس المسلمة إنه يحررها من الخوف لغير الله الواحد فتنطلق في طريق السيادة والمجد لا يردها عن

(١) سورة الشعراء، الآية ٥١.
(٢) ديوان أنسام وأنغام ص، ٤٢، ٤٣.

غايتها بشر وتلك مزية من مزايا الإسلام ويقول "**محمد فتحى نصار**" في **(مناجاة)** عذبة:[١]

وأنت المالك الملكوت، ربى عطاؤك يغمر الأكوان رحبا
فررت إليك من أطواق نفسى حملت - مع المنى - قلبا محبا
فلا تتركه للدينا شقيا وكافئ حبه - يا رب - حبا

تلك عقيدة التوحيد في الإسلام وتلك إيجابيتها في النفس الإنسانية.

عالمية الإسلام واستمراريته:

والعقيدة بالدين حاجة روحية ضرورية لصلاح البشر فلا يختص بها فريق من الناس دون باقى البشر لذلك كانت الحاجة ماسة إلى دين عالمى، يكون دعوة إلى جميع شعوب الأرض قاطبة، عربيها وعجميها، أبيضها وأسودها.

وقد نوه الشعراء بهذا حيث يقول "**محمود أبو الوفاء**" في **(دعاء الصباح)**[٢]:

يا إلّهى يا إلّهى يا إلّه العالمين
يا إلّهى لك أدعو استجب لى يا إلّهى
أعطنا القوة دنيا اعطنا القوة دينا
رب عيسى رب موسى رب أزكى المرسلين
رب بالتوراة بالإنجيل بالذكر المبين
رب بالقدس وسيناء وبالبيت الأمين

(١) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩، ص ١١٣.
(٢) الديوان، ص ٣٦٣.

ثبـــــت الإيمـــــان فينـــــا وانتصـــــــر للمـــــــؤمنين

هكـذا لابـد أن يكـون الـدين عقيـدة تصـلح للبشـر عامـة مـنهم والخاصـة، تشـعر كـلا مـنهم أن لـه عقيـدة يطمـئن إليهـا، وأن هـذه العقيـدة رابطة بالدنيا والآخرة بالله والإنسان، فالناس أمة واحدة في هذا الدين، هذا الدين هو دين البشر.

ومن مزايا الشريعة الإسلامية أنها جمعت بين الدين والدنيا وشاملة للناس جميعا لكل زمان ومكان، إنها تخاطب الإنسان من حيث هو إنسان دون نظر إلـى جنسـه أو لونـه أو وطنـه أو زمانـه أو مكانـه، وفـي هذا مـا يدل على عظمة الشريعة الإسلامية ووفائها بحاجة الإنسانية مهما تطور بها الزمان أو تغير المكان.

وقد عبر الشعراء عن هذه الخصوصية التي امتازت بها الشريعة الإسلامية فقال "**رضا فوزى أحمد**" مشيدًا بعالمية الإسلام(١):

كـــل الخلائـــق للـــديان ســـاجدة حمـدا وشـكرا علـى مـا جيـئ نـوالا

ويقول مادحا رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢):

بوركـت يـا خيـر مبعـوث بـلا لمـم سـيقت لـه الطيـر والأشـجار إظـلالا
أشرقت يا شمس طهر فالقرى سبحت فـي لجـة الصـدق والإظـلام قـد زالا
أنـت الحبيـب الـذى ترجـى شـفاعته أنـت الطبيـب الـذى قـد جـاء زوالا

(١) الديوان، ص ٢٥.
(٢) الديوان نفسه، ص ١٥.

ويتوسل "**محمود حسن عونى**" إلى الله برسول العالمين صلى الله عليه وسلم فيقول[١]:

يـا رسـول الله، يـا خيـر البشـر أنـت مـن دنيـاى كنـزى المـدخر
ليتنـى أحظـى بقـرب يترجـى - يوم حشر الناس - محمود الأثر
إذ أرى إشـراق نـور بـاهر حـل نـورا .. دونـه نـور القمـر
.....
كـن شـفيعا لـى، فـذنبى فـادح يمـلأ العـين بـدمع كـالمطر
يـا شـفيعا - يـوم أخرانـا - بـدا مـلء سـمع الخلـق طـرا للبشـر

ويباهى "**أحمد السمرة**" بحاجة الناس إلى التشريع الإسلامي في كل عصر بما يؤكد عالمية الإسلام وعموم رسالته فيقول[٢]:

وطنـى هـو الإسـلام سـاد مـآثرا خلعـت نضـارتها علـى الأيـام
وطنـى هـو الإسـلام نهـر خالـد لله يسـقى كـل روح ظـامى
هـو لـى نشـيد أوحـدى رانـم الله أكبـر فيـه نـور سـلامى
ولـه يـدى تنمـى ركـائز جـوده تهمـى نـدى بتسـامح وتسـامى
روحـى لـه طوعـا يقـدمها الفـدى نهجـا مـن الأبـاء والأعمـام
وطنـى هـو الإسـلام أخصـب مجـدبا وحمـى حمـى التوحيـد وهـو الحـامى

وهذه الخصوصية التي تميزت بها الشريعة الإسلامية تنسجم مع طبيعة الدين الخاتم الذى جمع الله فيه ما تفرق في الأديان السابقة وجعله متمما لها ومهيمنا عليها.

(١) مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٨، ص ٤٤٣.
(٢) ديوان قصائد إسلامية، ص ٥٦.

والعالمية من القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام، لأن مجتمع الإسلام هو مجتمع الإنسانية كلها، مجتمع ليس لجغرافيته حدود، وليس للعنصرية فيه وجود.(١)

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾(٢).

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**كان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود**"(٣) ويقول: "**إنى رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة**"(٤).

فالرسالة الإسلامية قد توجهت للناس كافة من جميع الأجناس والألوان وفي كل العصور وبالعالمية التي اتصف بها الإسلام يتميز عما سبقه من الرسالات السماوية جمعيها.

ويناجى "**إبراهيم عيسى**" ربه قائلاً من قصيدة (**أحمنى منى**)(٥):

طوبى لمن عرف الصراط فاعد دون تمهل يا ربنا .. الخوف يجلدنى فعلت أو لم تفعل
كلى جراح .. فاحمنى منى .. خذ بتوكلى أطلق حنانك فوق خوفي .. ربنا وتقبل

(١) الإسلام والإنسان، د. إبراهيم عوضين، ص ٢٨١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٠٤هـ.
(٢) سورة سبأ، الآية ٢٨.
(٣) رواه مسلم فى صحيحه بشرح النووى، كتاب الساجد، ج٥، ص ٣.
(٤) رواه البخارى فى صحيحه فتح البارى، كتاب الصلاة، ج١، ص ٥٣٣.
(٥) مجلة الأزهر، صفر ١٤١٩، ص ٢٧١.

الإسلام حمى الإنسانية من الانهيار

يقال إن المدنية الحديثة إذا أطلق لها العنان، باتت تخبط عشواء في كل اتجاه وتؤدى بالإنسانية إلى الانهيار، وقد حدث ذلك بالفعل في بعض الدول الأوروبية وليس معنى ذلك أن نتاج المدنية كله شر، أو نهايته الدمار، فهذا لم يقل به أحد.

ولكن كل شئ إذا أمكن السيطرة عليه، وتوجيهه الوجهة السليمة، أثمر خيرا ونفعا للبشرية وأصبح من مقومات الحياة، وعنصرا مهما من عناصر استمرارها وهذا بالضبط ما جاء به الإسلام.

عبر الشيخ "**محمد متولى الشعراوى**" عن هذا المعنى في قصيدة بعنوان **(كل دنيا تبنى على غير دين فبناء على شفيرٍ هارٍ)** إذ يقول[1]:

وكفـــي الـــدين عـــزة ومثـــالا عمـــر العـــادل الطهـــور الإزار
دعوى المصطفي تشق عن الدين(م) حجـــاب الكتمـــان والإضـــمار
مثـــل الفطـــرة الســـليمة يـــأتى وفقهـــا الـــوحى آمـــرا المشـــار

وهو يؤكد من خلال أبياته المعبرة أن الإسلام هو حجر الزاوية لحياة أمنة، بفضل تأثير تعاليمه في نفوس أبنائه.لا جدال إذن في أن المسلمين في عصرنا الحاضر هم أحوج ما يكونون إلى من يأخذ بيدهم، ليعودوا إلى طريق الإسلام، وخاصة أن سحبا قاتمة من بريق الحضارة قد حالت بين الكثيرين منهم، وبين تعاليم دينهم الحنيف، وأحسب أن قد آن الأوان كى نستجيب لنداء الحق في وجوب العودة إلى الإسلام، كرسالة جامعة يلتقى حولها المسلمون في كل أرجاء الدنيا.

(١) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩، ص ١٠٩.

حيث يقول "**أحمد السمرة**" في قصيدة **(طالب الحق)**[١]:

يـا طالـب الحـق والإسـلام رائـده سـر للأمـام ولا تيـأس ولا تهـن
سـر للأمـام فمـن كانـت مسـيرته للحـق زلـزم حتمـاً صـولة المحـن

ويقول في نجواه[٢]:

رب. قلبـــى الـــذى هـــواك لـــذاتك
ورأى النـــور فـــي جميـــل صـــفاتك
يرتجـــى العفـــو راغبـــا جناتـــك
يـــا ظلالـــى إن مـــس روحـــى هجيـــر

* * * * *

يـــا غزيـــر النـــدى ورب العنايـــة
إن لـــى مـــن رضـــاك أكـــرم غايـــة
أبعـــد الـــنفس عـــن طريـــق الغوايـــة
يـــا عبيـــرى إن غـــاب عنـــى العبيـــر

لقد جاء الإسلام ليعطى العرب حياتهم وسر وجودهم فأمكن لهذه الإمكانيات الفطرية أن تنطلق وتبدع فاستطاعوا أن يحققوا الكثير وأن يغنوا الإنسانية بالمبدأ والحضارة والتاريخ المشرف وظهرت بظهور الإسلام ثقافات جديدة وعلوم مبدعة وفنون ومعارف في جميع نواحى الحياة. لذا فقد نشأت الحاجة الإنسانية إلى الإسلام في كل زمان ومكان ويختلج قصيد "**محمد صان الدين**" بهذا التهدج فيقول[٣]:

(١) ديوان قصائد إسلامية ص ٦٣.
(٢) الديوان نفسه، ص ٦٥.
(٣) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩، ص ١١٩.

أمـــــة القـــــرآن والإيمـــــ ـــــان، والفصـــــحى أفيقـــــى
وادرئـــــى فـــــي عـــــزم حـــــر هجمـــــة الشـــــر المحيـــــق
واجمعـــــى أشـــــتات شـــــمل حـــــول ميثـــــاق وثيـــــق
وارجعـــــى مـــــن غيـــــر إبطـــــا ء .. إلـــــى قصـــــد الطريـــــق

ثم يعمد إلى التذكير والتنبيه فيقول:

هـــــل نســـــيتم أنكـــــم بالـــــد يـــــن كنـــــتم غيـــــر أمـــــه
واحتضـــــنتم دعـــــوة الإســـــ ـــــلام فـــــي عـــــز وهمـــــه
فصـــــعدتكم واســـــتويتم فـــــي المعـــــالى .. فـــــوق قمـــــة

وفي قصيدة له بعنوان **(نصح)** يتلفت شاعرنا حوله فيجد أن الدنيا ظل زائل ولون حائل ويدرك مدى حاجة الإنسان إلى الإسلام فيقول[1]:

يـــــا إلهـــــى كـــــل مـــــارأ تـــــه عينـــــى .. قـــــد تحـــــول
كـــــم أشـــــم راســـــخ الأر كـــــان صـــــلب .. قـــــد تزلـــــزل
كـــــم رصـــــين ظنـــــه الإنســـــ ـــــأن لا يبلـــــى .. تحلـــــل
إنمـــــا أعنـــــى المعـــــانى والـــــذى للعـــــيش أمثـــــل
لـــــم يعـــــد فـــــي النـــــاس ميـــــزا ن، ولا للـــــورى منهـــــل

ومن هذا المنطق نراه يوجه حديثه لدعاة الإسلام جميعا إدراكا بمدى إحساسه بمسئوليتهم تجاه الإسلام والمسلمين فيقول[2]:

أيهـــــا الـــــداعى لـــــدين الله كـــــن عفـــــا رقيقـــــا
واجعـــــل البرهـــــان والحســـــ نـــــى إلـــــى العقـــــل طريقـــــا
لا تقـــــدم مـــــن علـــــوم نلتهـــــا .. إلا .. رحيقـــــا

(١) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩هـ، ص ١١٢.
(٢) المجلة نفسها، ص ١٢٠.

كـــــان بإكبـــــار واصـــــغا ء لمـــــا تلقـــــى .. خليقـــــا

.....

يـــــا إلهـــــى نـــــح عنـــــى كـــــل مـــــا يطغـــــى ويغـــــرى
أو فثبتنـــــى علـــــى الإيمـــــ ـــــان، فـــــي أنـــــواء عصـــــرى
إننـــــى أمشـــــى، ولكـــــن فـــــوق أشـــــواك وجمـــــر
لســـــت أرخـــــى مـــــن زمـــــامى مثلمـــــا أرخـــــاه .. غيـــــرى

ومن هنا وضحت **مزايا الإسلام** في شريعته السمحة وكان **اليسر والسماحة** أبرز سماتها بل هو عنوانها الذى تعرف به ووجهها المشرق الذى تطلع على الناس بجلالها وعظمتها فيه يقول سبحانه وتعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾(١).

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم: "**بعثت بالحنيفية السمحاء**".

ومما يدل على يسر الشريعة وسماحتها، هذا الوضوح المشرق الذى صيغت فيه أحكامها وحملت إلى الناس به وحسبها أن يحملها كلام الله، وأن يتلقاها رسول الله في هذا الكلام الكريم الذى أصبح قرآن المسلمين يتعبدون بتلاوته وترتيب آياته، وهو يمثل أكمل وأدق تشريع عرفته الحياة في وضوح المعنى وضبطه إحكامه.(٢)

وقد أشاد شعراء مصر المعاصرون بيسر الشريعة وسماحتها، أشاد "**محمود أبو الوفا**" بالقرآن الكريم فقال(٣):

الكتـــاب الـــوارف الظـــل الـــذى جـــاء للحاضـــر والمســـتقبل

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٢) التعريف بالإسلام فى مواجهة العصر الحديث وتحدياته (عبد الكريم الخطيب، ص ٢٢٠، ط١، دار الكتاب العربى، ١٩٦٥.

(٣) الديوان ص ٣٦١.

إنـــه القـــرآن يهـــدى نـــوره ياله فـي النـاس مـن نـور عظـيم

وقد أشاد "**أسامة الخريبى**" بيسر الشريعة الإسلامية وما تتسم به من سماحة فيقول من قصيدة بعنوان **(محمد صلى الله عليه وسلم ربيع الوجود)**[١]:

الله أكبـر فـي الخفـاء إذا سـرت ذعـرت نفـوس للعـدا ومفاصـل
الله أكبـر قـد أجـاب محمـدا فانهـار صـرح قـد بنـاه الباطـل
.....
الله أكبـر بـالعراق إذا سـرت هـزت بمصـر منـازل ومحافـل
(والـدين يسـر والخلافـة بيعـة) والنـاس فـي نهـج التقـى تتفاضـل

وقال: "**عبد اللطيف النشار**"[٢]

هـو الـدين يسـر لا أذى متزمـت فكـل حليـف للتنطـع كـافر
ولا تـنس للـدنيا نصـيبا بأسـره نصـيبك فـي الـدنيا لأخـرك آخـر

البناء على أساس السلام:

ومن مزايا الإسلام بناء علاقته الإنسانية على أساس السلام مديدة بالمودة والإخاء والرحمة لكل البشر. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[٤].

لقد أتى الإسلام بعقائد سهلة ملائمة للفطرة وأعطى الحياة الدنيا قسطها من الاعتبار فترقت العلوم والفنون والآداب باجتهاد المسلمين الذى عجز عنه غيرهم الذين عاصروهم.[١]

(١) مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١٩، ج٣، ص ٤٤٥.
(٢) ديوان عبد اللطيف النشار، ص ٤١٢.
(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٠٨.
(٤) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

إذن فإن الإسلام قد انتشر بأصوله ومبادئه وأحكامه وشريعته التي تنفست البشرية من خلالها عبير الحضارة والكرامة الإنسانية.

وقد دافع الشعر المصرى المعاصر عن الحروب الإسلامية مؤكدًا أنها كانت في مجموعها دفعًا للعدوان والظلم، أو دفعاً عن الحق الذى جاءوا به إلى الناس ولكنهم حاربوه، وأن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يغز قومًا إلا بعد أن استنفد كل الوسائل السلمية التي من شأنها أن تحقن الدماء حيث يقول "**عبد اللطيف النشار**".[٢]

لقد مسخ الإسلام أحمق زاهد وقد جمل الإسلام نشوان شاعر
وداع إلى الإسلام حسان ثابت بأمر رسول الله والدين ناضر
فمن أين لى بيت الرخام أشيده ومن أين لى منك العلا والمفاخر

فالذين سالموا الإسلام سالمهم، والذين عقدوا له كل مرصد يصدون دعوته ويفتنون المؤمنين به. تكفل الحرب بتأديبهم تأمينا لمسيرة الحق. يقول "**عبد اللطيف النشار**"[٣]:

أهذا هو الإسلام فالسلم غاية ولا كان من يدعو إلى الحرب عاديا
ما خص إنسانا ولا خص أمة ولا خلقوا كيما يكونوا أعاديا
خلائقك اللهم أبناء واحد فهم إخوة لو يدركون التآخيا
وأبناء أم أرضعتهم لبانها وحق أخ أن يبصر الأخ حاليا
أتلقاه مرتابا ويلقاك خائفا فأين إذن تلقى الصفي الموالیا
وبئست علاقات النفوس إذا مضى على نهجه كل فألّه طاغيا

(١) الإسلام فى غزوة جديدة للفكر الإنسانى، ص ٩١.
(٢) الديوان، ص ٤١٢.
(٣) الديوان نفسه، ص ٤١٣.

إن الحرب لم تكن – قط – هدفا للمسلمين، ولم تكن قط – بغياً ولا عدوانا ولا مغنما، وإنما كانت وسيلة لإقرار السلام وإرضاء الحق وإعلاء كلمة الدين فيقول "**عبد اللطيف النشار**":

أمن عاش مذعورا كمان عاش وادعا ومن ظل في سخط كمن ظل راضيا
فلن يبلغ السلم الذى جاء حاملا مطامعه أو عاش ما عاش قاليا
ولا حاسد لا يستبين طريقه فليس يرى إلا الحقود دياجيا
ولن يدرك السلم الذى ظل واقفا ولن يدرك السلم الذى سار وانيا
دعوت إلى ما لست أطلب غيره فلبيك مدعوا ولبيك داعيا
وما سالم في الناس إلا مسالم لمن لم يجاهر بالخصام معاديا

إن الإسلام لا يبدأ أحداً بعدوان وإنما يمد يده بالسلام الذى يؤمن وجوده ويفتح الأبواب المغلقة لدعوته ومتى ظفر الإسلام بهذا الحق. حق الوجود وحق البلاغ للناس فلا قتال. بل سلام ورحمة حتى وإن بقى الناس على عقيدتهم مخالفين للإسلام لأنه **(لا إكراه في الدين)**.

ويقول الشاعر[1]:

ختم الله على تلك القلوب فهى لا تزمع يوما أن تتوب
يبتليها الله فيما يبتلى بالذى يدعوا عصيا أن ينيب
علها تضرع أو تخشع أو تتقى نقمة علام الغيوب
لو دعته خشية إذ مسها لأراها رحمة الداعى المجيب
غلب الكبر عليها فأبت ولجاج الشر في الناس عجيب
تتبع الشيطان في مسلكه وهو لا يهدى إلى غير الخطوب
وأرها الله من رحمته مبتغاها من بعيد أو قريب

(١) الديوان نفسه، ص ٤٢٢.

ويقول "**محمود أبو الوفا**"[١]:

هيـــــا انشـــــروا الأعـــــلام فـــــي موكـــــب الإســـــلام
فـــــي معـــــرض التوحيـــــد فـــــي قبلـــــة التجديـــــد
تجديـــــد عهـــــد الســـــلام فـــــي ســـــاحة العـــــلام
.....
نـــــدعوا لهـــــذا الـــــدين بـــــالعز والتمكـــــين

في أمة المسلمين

وقد دافع الشعر المصرى المعاصر عن الحرب في الإسلام ودحض زعم القائلين بأن الإسلام قد انتشر بحد السيف، وقوة الغزاة، لا على الحجة والبرهان وقبول العقل، وأبان أن القتال لم يكن إلا لرد عدوان المعتدين وتنحية رءوس الشر فيقول "**عبد اللطيف النشار**"[٢]:

لا ينصـــــر الله غيـــــر قـــــوم تنصـــــرهم أنفـــــس قويـــــة
تحمـــــل مـــــا لا يطـــــاق غمـــــا وحســـــرة أنفـــــس غويـــــة

هل صحيح في العقر غير هذا؟

.....

الكفـــــر والغـــــدر والنفـــــاق فـــــي أنفـــــس مالهـــــا خـــــلاق
أوحـــــى لهـــــا جهلهـــــا غـــــرورا أن ســـــبيل الهـــــدى الطـــــلاق

أليس في الكون غير هذا؟

جاهـــــد وقاتـــــل ولا تجـــــادل حتـــــى تـــــرى أخـــــر الأعـــــادى

(١) الديوان، ص ٣٧٤.
(٢) الديوان نفسه، ص ٤١٧

هل يقبل العقل غير هذا؟

وهنا تتجلى طبيعة هذا الدين في الاعتدال بين القوة والرحمة، والحرب والسلام بحسب ما تمليه طبيعة الموقف.

ومن منطلق الإحساس بمزايا الإسلام وعظمة مبادئه، وصلاحيته بل ضرورته لبناء نهضة حضارية قوية. أخذ الشعراء المعاصرون في مصر يهتفون بالإسلام ويدعون إلى التمسك به، وإحياء منهجه، مؤكدين أنه السبيل الوحيدة لاستعادة المجد الغارب وحماية الحق المستباح.

فيقول الشاعر(١):

لا عظيم إلا الإله ففي الجهـ ـل وفي الموت ذلة ومهانة
لا صناع إلا الذى خلق الحسـ ـن وسوى في كل كف بنائه
لا كريم إلا الذى خلق الأنـ ـهار تجرى في التربة الريانة
يا إلّهى ما الكون عندى إلا بارق وقد جلوت فيه فزانه
سرك العبقرى في كل حى وهو حى. إن الحياة أمانة

ويقول "**أحمد السمرة**" في قصيدة **(أنا مسلم)**:(٢)

سأعيش فوق صروح أيامى ما بين توحيدى وقرآنى
حتى أرسخ للتقى نسقا يبقى وإن أفنيت أزمانى
.....
أنا مسلم دان السلام له متفيأ ظلى وإيمانى
لا يفزع الضليل حكمته ويرد عنه تحيف الجانى
.....

(١) الديوان نفسه، ص ٤١٦.
(٢) ديوان أنسام وأنغام، ص ١٠٥.

هـذا هـو الإسـلام فـي خلـدى وحـدى بـه كالـذرة الصـغرى
فـإذا تطلبنـاه بنيانـا للحـق عـدنا قـوة كبـرى

وإذا كان الشعراء المعاصرون قد يمموا وجوههم شطر الماضى يستعيرون من مجده ما يرد إليهم ثقتهم بأنفسهم، وبث فيهم روح الأمل في استعادة ما كان لهم من ماض مجيد، وتاريخ عظيم، فإنهم لم ينسوا عظماء عصرهم ممن جاهدوا في سبيل الحق وذادو عن حمى الإسلام وكانت حياتهم حافة بالعلم والعمل ومواقف الإصلاح الدينى.

وكان الإمام "**محمد متولى الشعراوى**" العالم والداعية في مقدمة الداعين إلى الإصلاح الدينى الذين أشاد الشعراء المعاصرون بمواقفهم في الإصلاح كما أشادوا بمواقفهم في الدفاع عن الإسلام ضد خصومه.

وكان لغيرته الدينية التي أبداها في الدفاع عن الإسلام أثرها في شعراء العصر الذين أعجبوا بعلمه وخلقه وإخلاصه لدينه، وجرأته في الحق وقد ظهر في مدحهم للإمام كما ظهر في رثائهم إياه فيقول "**محمد فتحى نصار**" يمدح فضيلة الشيخ "**محمد متولى الشعراوى**" في قصيدة بعنوان **(أيها الحادى بآيات الكتاب)**[1]:

أيهـا الحـادى بآيـات الكتـاب يـا نـديم الفجـر، علـوى الشـراب
يـا رحيـق الـزمن البكـر، ويـا همـس الوصـايا، والتراتيـل العـذاب
يـا أحاديـث التقـى، يـا نفـح روض مـن ريـاض الخلـد ممتـد الرحـاب
يـا رواء الـروح .. يـا أفيـاء مـاض يتهـادى بـين آمـاد الثيـاب
يـا نجـى الـوحى، يـا سـاقى سـناه فـي كـؤوس لـم تخلـق مـن تـراب
قـل، وحلـق فـي سـماوات المعـانى بعقـول، وقلـوب لا تحـابى

(١) مجلة الأزهر، الجزء الثالث، ربيع الأول، ص ٤٤٠، ٤٤١.

رتـــل الـــذكر، وأودعـــه صـــدورا هائمات النبض في دينا اضطراب
غرهـــا العـــيش، وأردتهـــا الأمـــانى ثـــم عـــادت ظامئـــات للصـــواب
صـــب فيهـــا كأســـك المتـــرع صـــفوا والمـــوفي كـــل ســـؤل بجـــواب
صـب فيهـا صـوتك المشـرق ضـوءا يـذاهب الليـل، ووسـواس الضـباب
لا تـــدعها، إنهـــا بالغيـــب تـــدعو وادن منهـــا بـــالرحيق المســـتطاب
ادن منهـــا، علهـــا تلقـــى هـــداها فـــي زمـــان زائـــع الألـــوان كـــابى
اهـزم الأيـام فـي صـبر الرواسـى ثـم عـد شـيخاً لـه عـزم الشـباب

ويمدح فضيلة الشيخ "**محمد متولى الشعراوى**" بالقوة في الحق والقدرة على إفحام أهل الشرك فيقول:

أيهـــا الشـــيخ، ويـــا قـــدوة جيـــل مطمـــع - فـــي كـــل آن - للـــذئاب
حظـــه ألقـــاه فـــي مهـــوى مخـــوف كـــل ركـــن فيـــه يخفـــي ألـــف نـــاب
إن تغـب عنـه يعـد للغـدر صـيدا أو تكـن فيـه يـذب كيـد الصـعاب
ثـــم يـــأتى النـــور هـــديا، ودلـــيلا نحـــو أفـــق دون بـــاب، أو حجـــاب
فاحمل المصحف، وانهض في سلام بضـياء الرسـل، أو طهـر الصـحاب
واقـــرأ الآيـــات، فالـــدنيا اســـتماع وتـــدابير الأفـــاعى فـــي تبـــاب
واحـد ركـب الحـق يبلـغ مبتغـاه فـي سـبيل الحـق، ذا فصـل الخطـاب

وفي التعبير عن الحب العميق والتقدير العظيم للدور الكبير الذى يؤديه الإمام الشيخ في سبيل الله فيقول:

إيهـــا الشـــيخ، وهـــذا لفـــظ حـــب ووقـــار، وضـــياء غيـــر خـــاب
لمن نزل نرنو - كما العهد - ونصغى لحـــديث ملهـــم الفـــيض، مهـــاب
وأتينـــا للهـــدى، والـــنفس ظمـــأى لـم تعـد تقـوى علـى جمـع السـراب

وكان الإمام "**محمد متولى الشعراوى**" حريصا على تأكيد أن الإسلام دين العلم والمدنية وأنه صالح لكل زمان ومكان، وأنه لا يعادى حضارة الغرب ولا يعارضها على خط مستقيم ولكنه يتعامل معها في إطار ما دعا إليه من الأخذ بأسباب القوة المادية التي لا تناقض روح الإسلام وكان تفسيره القرآن الكريم أنموذجا لفكره ومنهجه في الدعوة إلى الإسلام حيث يقول "**محمد عبد الرحمن صان الدين**" في رثاءه(١):

ملك القلوب حديثه وغزا المسامع والمشاعر
ومضى يجلى من كتا ب الله مستور البواهر
بمعارف قد أينعت فكرا له عبق الأزاهر
يستافه في لهفة من كان ذا دين وكافر
فإذا تحدث، راشد يصغى إليه كشأن قاصر
وتوقفت عن سيرها لسماعه أقدام سائر
ويكاد يصغى كابن آد م في أعالى الجو طائر
وكأنه مزمار داو د يزف لنا البشائر
فيعانق الإيمان قلب في طريق الغى سادر
ويحول الأسماع للقرآن عن عزف المزاهر
من منبع القرآن فاضت منه للدنيا الخواطر

وقد أشاد الشعراء المعاصرون بهذا المنهج الذى يقوم على التوفيق بين الإسلام وحضارة العصر. فيقول:

ياغائباً عنا وليل الجهل بالدين المحاصر
قد كنت مصباحا ينير السبل في شتى المحاور
إن كنت غبت عن العيون فأنت في الوجدان حاضر

(١) مجلة الأزهر، شعبان، ١٤٢٠، ص ١١٨٧.

أيموت من في صوته الآيات تبهر كل خاطر
لكنه قد مات والدنيا لها بدء وآخر
قد صار في واد عليه الغيب في مثواه ساتر

ويقول في وصف عبقرية الإمام في الكشف عن مكنون القرآن الكريم وتجليه فرائده:

قد كان (متولى) إمام العارفين بلا مناظر
قد قدس القرآن عن جدل المخالف والمناظر
شأن الذى بالحق يربأ عن مجادله المكابر
.....
قد صرت يا زين المحافل حيث إن الكل صائر
لكنْ غيابُ البدر يذهل سامع منه وناظر
أزجى إليك ترحما تلقاه أنسا في المقابر
وعليك أسكب عبرة حرى تفيض من المحاجر
وإلى الخلود بجنة الفردوس في عالى المقاصر

هكذا كان الإمام "**محمد متولى الشعراوى**" موضع تقدير الشعراء وإعجابهم وهو لا شك أهل لهذا التقدير والإعجاب بما امتاز به من علم وفضل وغيره على الدين، وجرأة على أهل الضلال والشرك.

وبما حمله من رسالة الإصلاح الدينى التي أيقظت وعى الأمة ووثبت بها في طريق النهضة والحضارة وثبات سوف يذكرها التاريخ بالعرفان كلما شط بصاحبها الزمان.

وهكذا كانت محاربة الفساد والتصدى لألوان الانحراف بالنقد والتحليل واللوم والتفريع أسلوبا من أساليب إبراز مزايا الإسلام والإشادة بحضارته.

وهكذا كان إيمان الشعراء المعاصرين في مصر بعظمة الإسلام وعظمائه وأصالة حضارته دافعاً لهم إلى الحفاظ على تراثه وحمايته حتى تعود الثقة في الدين إلى النفوس التي بهرتها أضواء الحضارة الوافدة.

٣- الدعوة إلى القوة والتوحد:

لا شك أن الدعوة إلى القوة وإعداد العدة للدفاع عن الحق ورد العدوان وحماية الحرمات هى دعوى دينيه أساسها قول الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾(١).

ويقول النبى – صلى الله عليه وسلم –: "**المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير**".

ومن منطلق هذا المضمون الإسلامي تناول الشعراء المعاصرون في مصر كثيرًا من المعانى التي تدور في إطار الدعوى إلى القوة والتوحد ومن هذا المعنى قول "**عبد العليم القبانى**":(٢)

سل الفرس والرومان كيف تقاعست جنودهما والمشرقان جنود
جنود كما تبدو الكواكب عدة ويسمو بها فوق النجوم عديد
تولت سراعا عندما لا فيلق من المسلمين الأولين مشيد
وهل يستوى الجيشان هذا سلاحه من الملأ الأعلى وذاك حديد
تساوت أمام المتقين سهوله حواضر كالطود الأشم وبيد

(١) سورة الأنفال، من الآية ٦٠.

(٢) مختارات من شعره، ص ٢٣، ٢٤.

سـلاما سـلاما للجنـود سـما بهـا إلـى الـنجم نصـر لا ينـال فريـد
سـلاما سـلاما للفتـوح جليلـة وللـدين يعلـو نجمـه ويسـود

وهنا إشادة بالقوة وبيان أثر ما في حماية الحق وحفظ الملك وإرهاب العدو ومن ذلك قوله:(١)

قـم فجـر سـخطك بركانـا واهتـف بـالموت لمـن هانـا
واجعـل مـن عمـرك قربانـا واحـرق مـن ضـل ومـن خانـا

إنا حررنا الأوطانا

قـم يـا بـن الصـيد الأمجـاد وفخـار الحاضـر والبـادى
وابعـث مـن عزمـك فـي الـوادى قـدرا يجتـث الطغيانـا

إنا حررنا الأوطانا

وهنا نلمح التحريض على الجهاد واستنهاض الهمم لحماية الأوطان والحث على طلب القوة وابتغاء السيادة والمجد حيث يقول "**أحمد السمرة**"(٢):

كـانوا مـن المجـد إعلانـا وإضـمارا كـانوا علـى العهـد إقـداما وإيثـارا
كـانوا علـى موعـد للخلـد فاتخـذوا مـن الفـداء سـبيل الخلـد إبـررا
.....
قـد حملـوا السـلم فـي راحتـه شـهبا وزاحمـوا النـور بـاللألاء أقمـارا

وكقوله(٣):

فانطلقنـا مـع الجمـوع زئيـرا قـد أصـابت أصـداؤه أذانـا

(١) مختارات من شعره، ص ٢٩.
(٢) الديوان، ص ٨٢، ٨٣.
(٣) الديوان نفسه، ص ١٢١.

صـــاعدا ينشـــد العدالـــة والســـلم ليحيـــا مـــع الشـــروق كيانـــا
صـــرخة تبعـــث المـــوات وتجلـــو مـــا تنـــزى مـــن الأســـى أدرانـــا
وانبـــرى الحـــق للعروبـــة نصـــرا أوحـــديا علـــى الـــدجى مرنانـــا
ثـــورة تخلـــق الرجـــال وتزكـــى منطـــق الحـــق فـــي النهـــى إيمانـــا
ثـــورة تنبـــت الجليـــل مـــن العـــ ـــز وتســـخو فيضـــة ألوانـــا
ثـــورة تبعـــث الرخـــاء مـــن النهـــ ـــر وتحيـــى بنـــوره أســـوانا

ومن معانى القوة تصوير شجاعة المقاتلين وبسالتهم في ميادين القتال ووصف عدتهم وأسلحتهم، نستمع إلى "**أسامة الخريبى**" يصف جنود الإسلام الذين دكوا حصون الضلال وأذلوا جنود الشرك في ساحة الموت فيقول:(١)

واخـــتلط جيشـــا للعقيـــدة مخلصـــا هابـــت خطـــاه كتائـــب وجحافـــل
ورد الوقـــائع والرمـــاح نواهـــل وأتـــى المهالـــك والـــردى متشـــاغل
دك المعاقـــل والمواقـــع قائـــدا يعنـــوا لمقدمـــه الكمـــى الباســـل
حتـــى أتـــم الـــدين وانقـــادت لـــه دول تبشـــر بالهـــدى وقبائـــل
وأتتـــه مـــن كـــل البقـــاع وفودهـــا ترخـــى لديـــه أعنـــة وتنـــاول
مـن عـرش كسـرى أو هرقـل لـه بهـا مـــدن تكبـــر بالهـــدى وســـواحل
الله أكبـــر بـــالعراق إذا ســـرت هـــزت بمصـــر منـــازل ومحافـــل

ويقول "**أحمد مخيمر**" يصف شجاعة المقاتلين من جند الإسلام في مصر:(٢)

إن يـــوم القصـــاص غيـــر بعيـــد فاســـتعدوا للنـــار ذات الوقـــود
واحملـــوا مـــا بكفكـــم مـــن متـــاع وخـــذوا مـــا بقلـــبكم مـــن حقـــود

(١) مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٩، ج٣، ص٤٤٥.
(٢) ديوان الغابة المنسية، ص ٤٠، ٤١.

هـاجروا فـي الفجـاج مـن كـل أرض واسـكنوا فـي الجبـال أو فـي الوهـود
صـهرت مصـر قيـدها .. ثـم لا قتـ ـكـم سـيوفا مـن ذوب تلـك القيـود

.....

يـا رفيـق الكفـاح ويحـك .. إنـى أشـتهى فـي سـبيله أن أمـوت
نحـن لـن نقبـل الهـوان ولا الظلـ ـم .. ولسنا عليه نرضى السكوتا ..

بمثل هذه الأفكار صب الشعراء المعاصرون في مصر معانى القوة والوحدة في أوعية من الألفاظ المناسبة والكلمات الموحية، فكلاهما نبعا من الإسلام الذى دعا المسلمين إلى القوة والتوحد والتكتل وحذرهم من الفرقة ونهاهم عن التنازع.

وقد قويت دعوة الوحدة بفضل ما مر بالأمة من أحداث وما أحاط بها من مخاطر فكان التجمع والتكتل لمواجهته ضرورة يفرضها الخوف على الإسلام والمسلمين.

ومن هنا أخذ الشعراء المعاصرون في مصر بالحث على الوحدة والتصدى لأعداء الإسلام والمسلمين، وكان التحذير من خطر الانقسام والفرقة لونا من أهم ألوان الدعوة إلى الوحدة الذى أكد عليها الشعراء في قصائد بعينها وفي ثنايا بعض القصائد، ومن ذلك ما يقوله "**أحمد مخيمر**" في قصيدة بعنوان **(الوحدة)**[1]:

سـل الفـراتين .. مـاذا فـي ضـلوعهما من الحنين .. وسل عن شوقه بردى
والنيـل .. والنخـل صـف فـوق شـاطئه كأنـــه حـــارس تاريخـــه أبـــدا
يحكـى لـه ولروض الشط .. ما شـهدت أيامـه .. وهـو يطويهـا .. ومـا شـهدا
وهل رأى غير شـعب .. هب منتفضـا يلـم مـا ضـاع مـن شـمل ليتحـدا

(١) ديوان الغابة المنسية، ص ١١١، ١١٢.

سـله لتسـمع منـه صـوت حكمتـه فلـيس ينطلـق إلا الصـدق والرشـدا

ويقول:

يـا للملايـن .. تمضـى اليـوم هاتفـة لوحـدة العـرب .. فاسـمع للملايـين
مدفوعـة بنـداء الحـق .. خائضـة معـارك النصـر بـالعز الميـامين
لـم نسـتمع لـدعاة السـوء .. قـد نشـروا كـذب الأقاويـل أو إفـك الأظـانين
أذنـاب مـن خرجـوا.. أشـياع مـن طـردوا ضـلت شـياطين لاذت بالشـياطين

وهنا يؤكد الشاعر على أهمية التجمع وضرورة الوحدة من أ جل الكيان الإسلامي والعربي ويخاطب الخارجين على الصف الإسلامي.

ويقول أيضاً في قصيدة بعنوان "**دعاء العرب**"(١)

مـن الخلـيج للمحيـط قـد تلاقـى الثـائرون
مناضـلون للسـلا م .. قـادرون .. صـابرون
نـادوا الصـفوف للصـفو ف .. حـين هـم الزاحفـون
وصـوتهم يعلـوا إلـى سـمائنا .. بـارك لنـا اللهـم فـي اتحادنـا ..

ويقول "**أحمد السمرة**" محذرا من العصبية والتفرقة ومحرضًا على التكتل(٢):

شـماء يـا أرض العروبـة بالمناعـة أحبـب
إن التكتـل منعـة حـذر البـروق الخلـب
أو لـيس بالمسـتغرب أن يسـتكان لمخلـب!
أو لـيس بالمسـتعب أن يسـتعان بـأجنبى!
وبـأجنبى لـم يباركـه المسـيح ولا النبـى!!

(١) ديوان الغابة المنسية، ص ٢٦٨.
(٢) ديوان أنسام وأنغام، ص ٤٨.

* * * * *

يــا أم أفــذاذ الرجــال العــاملين الصّــلَب
تجـرى المقـادر للشـجاع وللجـرئ وللأبــى

وبمثل هذه المعانى عالج الشعراء فكرة الوحدة العربية مستهدفين جمع الشمل الإسلامي في مواجهة الخطر الأجنبى على بلاد الإسلام.

وهكذا تتجلى لنا كثرة المعانى ووفرتها ويرجع ذلك – في أغلب الظن – إلى ما تهيأ لهؤلاء الشعراء من كثرة التجارب والاحتكاك بمشكلات العصر من معاصرة رواد النهضة الحديثة في مجالاتها المختلفة مما أثرى الفكر وعمقه كالأفكار التي تدور حول الدفاع عن الإسلام وإبراز مزاياه.

وقد تأتى الحكمة في ثنايا الشعر المصرى والمعاصر خلاصة لتجارب الشعراء في الحياة وتركيزا لأفكارهم وتتميز بالعمق.

ثانياً: الموضوعات:

إذا تأملنا موضوعات الشعر المصرى المعاصر ذات المضمون الإسلامي فسوف نجد أن معظم هذه الموضوعات مستحدثة من وحى الظروف والأحداث التي ألمت بالأمة الإسلامية في العصر الحديث ومنها:

١- المدائح النبوية:

وهى من أقدم أغراض الشعر الدينى التي ظهرت مع الإسلام تم استمرت عبر العصور الإسلامية إلى عصرنا الحديث، وكان لكل عصر من العصور طابعه الفنى الذى ينعكس بدوره على شعر المدائح النبوية كما ينعكس على سائر الشعر ولم تكن المدائح النبوية في أغلب الظن

سوى سرد قصص لحياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما سجلتها كتب السيرة.

أما في العصر الحاضر فقد عنى الشعراء في مدائحهم بالدفاع عن الإسلام وبيان مزايا الشريعة، وتصوير كفاح النبى - صلى الله عليه وسلم - والتركيز على جهاده وغزواته، واستنهاض همم المسلمين المعاصرين عامة وفي مصر بخاصة من خلال أحداث السيرة النبوية، وبذل النصيحة لهم والتحسر على ما أصابهم.

حيث يقول "**محمد صان الدين**" متحسراً على ما أصاب المسلمين(١)

يا إلهى يا عليم ... بالذى في الأرض يجرى
أى قرن فيه نمشى ... كالسكارى أى عصر؟
هل صحيح ذل الإنس ... ان فيه كل عسر؟
هل ترقى العصر بالأخ ... لاق في فعل وفكر؟
أم تردى في سحيق ... من أراجيف وذعر
.....
إن ذكر الله أمن ... وجلاء للهموم
نسيم نا عم إن ... عربدت ريح السموم
ودواء ناجع للنفس ... والجسم السقيم
إن يكن ذكرا من الوجـ ... ـدان والقلب السليم
في خشوع الجسم والأعـ ... ـضاء لله العظيم

(١) مجلة الأزهر، شوال ١٤١٨، ج١٠، ص ١٦٧٠.

ويقول "**عبد العاطى موسى**" في رسول الرحمة أملا في شفاعته متوسلاً به إلى الله عز وجل[١]:

رسول الله جئت إلى حماك لأنهل بالمحبة من سناك
يذيب القلب حب والتياع وأطمع يا حبيبى لو أراك

.....

رسول الله قد مرت سنون ونار الشوق تعلنها الجفون
وحبك في الجوانح في الحنايا بدونك يا حبيبى من أكون

.....

رسول الله تثقلنى ذنوبى وزلات تموج بها دروبى
وقلبى بالسقام أتاك يهفو فدثره بحبك يا حبيبى

ولنستمع إلى توسلات "**محمد البرعى**" أملا في الرجاء والعفو في رسول الإنسانية[٢]:

يا نبى الهدى وأنت شفيعى يوم ترجى شفاعة سمحاء
ومقيلى من عثرتى وملاذى ومجيرى ومفزعى والرجاء
جئتك اليوم خاشعا ودموعى فوق خدى والدموع وفاء
أرتجى منك رحمة ورضاء يوم حشر يعتز فيه الرضاء
يوم تمشى لك الخلائق تسعى أمما شاقها إليك لقاء

ونسأل الله – عز وجل – أن يريح بال الشاعر "**رشاد محمد يوسف**" المؤمن الصابر الذى يعبر عن أشجانه بقوله[٣]:

أجل (مسلم) يا رفاق الحياة يسير على هدى قرآنه

(١) مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٩، ج٣، ص ٤٤٢.
(٢) الديوان، ص ١٥٤، الهيئة العامة، ١٩٩٤.
(٣) مجلة الأزهر، رمضان ١٤٢٠، ج٩، ص ١٣٦١.

يقـــود النبـــى خطـــا ســـيره ويســـمو النبـــى بإنســـانه
لـــه أســـوة فـــي الرســـول الكـــريم وفـــي الصـــحبة الغـــر إخوانـــه

إلى أن يقول:

يصـــارع فـــي اليـــوم أمواجـــه ولـــيس الخمـــول بشـــطآنه
قـــوى إذا واجـــه العاتيـــا ت ولـــيس القنـــوع بخلانـــه
أبـــى إذا داهمتـــه الخطـــوب يحطـــم أغـــلال قضـــبانه

ويمثل هذا الشعر الإسلامي القومى نرجو من شعراء مصر المعاصرين أن يحذوا حذوه وينسجوا على منواله في مجال العقيدة.

وقد أشاد الشعراء المعاصرون في مصر بنظام الحكم في الإسلام فقال "**محمد البرعى**" يصف مبادئ الإسلام ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى آرسى دعائمه فيقول من قصيدة **(مولد النبى)**[1]:

مولـــد النـــور والنبـــوة أهـــلا فيـك يصـفو إلـى السـماء الـدعاء
جئـــت للنـــاس والخلائـــق طـــرا هاديـــا يهتـــدى بـــك الضـــعفاء
وشـــرعت الحيـــاة للنـــاس دينـــا هاشـــميا وفـــي الحقـــوق ســـواء
ودعـــوت الملـــوك للحـــق جـــاءوا لا نفـــاق أتـــى بهـــم أو ريـــاء
تركـــوا ســـدة الإمـــارة والتـــ تـــاج وخفـــوا إلـــى حمـــاك وجـــاءوا

ويقول مشيراً إلى الدور السياسى الذى اتبعه الرسول عليه السلام حينما هاجر إلى يثرب حيث نظم صفوف المسلمين تحت راية واحدة ودعاهم ليتآخوا في الله:

واذكـــر اليـــوم يـــوم يثـــرب لمـــا جمـــع الـــود بيـــنهم والإخـــاء

(١) الديوان، ص ١٥٣، ١٥٤.

إذ نظمت الصفوف صفا فصفا كل اثنين منهمو أصدقاء
وشرعت الحقوق العدل فيهم وعلى البذل كلهم شركاء

ويذكرنا الشاعر بقصة الثوب ويضرب لنا مثلاً يعد أعلى درجات الزهد والجود وذلك عندما أعطى الرسول الحبيب عليه صلوات الله وسلامه يوما لامرأة محتاجة ثوبا كان الرسول عليه السلام في حاجة شديدة إليه، فلما جاء قوم يطلبون كفنا لميت مات فقيرا فلم يجد غير ثوبه فخلعه وأعطاهم إياه كفنا لميتهم حين قال الشاعر:

دينك السمح منهج وكتاب سطرته شريعة عصماء
فسماح لذى العقيدة حر ولكل عقيدة وثواء
يا نبينا ضربت في الزهد أعلى مثل يحتذى لمن قبل جاءوا
قصة الثوب يوم قالوا أغثنا يا رسول الحمى بك الاحتماء
مات منا عزيز قوم فهبنا كفنا فيه للفقير عزاء
فخلعت الرداء سمحا وزهدا ومع الثوب رحمة ودعاء

هكذا تغنى الشعراء المعاصرون بالحاكم الإسلامي وتخيلوا ملامحه ليعد من مزايا الشريعة الإسلامية.

ويقول "**محمد حسن عونى**" في رحاب المولد النبوى الشريف[1]:

ليتنى قد كنت في عصر به قمة الآلاء .. في أزهى الصور
كنت أفديكم بروحى، جاهدا أن أرد الكيد إن عاد .. غدر
يا رسولا - دون شك - دينه خير دين .. للبرايا .. قد ظهر
يا ختام الرسل، يا من هم له خير أسلاف .. إلى أن حضر

ويقول "**إبراهيم عيسى**" في مناجته من قصيدة **(احمنى منى)**[2]:

(١) مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٩، ج٣، ص ٤٤٣.
(٢) مجلة الأزهر، صفر ١٤١٩، ج٢، ص ٢٧١.

ورأيــت فــوق جــوانح الظلمــات فجــرا مــن عــل

متســـلقا أســـوار ظلمـــانى ليســـقى منهلـــى

مــن أنــت يــا ألقــا محــا ظلمــى فصــفق جــدولى؟

فتبســـم الألـــق الطهـــور .. ولاح فجـــر تبتلـــى

وتســـاقط الـــدمع المكبـــر فـــوق خـــد تـــذللى

وســرت بــى الأشــواق حتــى المنتهــى فــي معــزل

وعلــى المــدى آنســت نــارا جئتهــا كــى أصــطلى

فتفجـــر الإيمـــان نـــورا ثـــم أضـــحى مـــوئلى

وعلــى جبــال البــوح قلــت .. وقلــت .. كــل توســلى

يـــا نفـــس هـــذا الـــذنب قيـــد .. حطميـــه وزلزلـــى

لأفــر بــى منــى .. وأحمــل فــي الليــالى مشــعلى

وأعـــود طفـــلا أبـــيض الصـــفحات عنـــد ترحلـــى

إذن فإن الناس في أشد الحاجة إلى منقذ يرتفع بيهم من وهادهم التي يتردوا فيها ومن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم! وفي هذا يقول الشيخ "**محمد متولى الشعراوى**"(١):

قـــد وهبنـــا دماءنـــا فاتقـــدنا فـــي ســـبيل الله جـــذوة نـــار

فــاقض فيمــا لنــا بمــا أنــت قــاض ذاك حــق الأصــحاب فــي كــل دار

جلجـــل الحـــق قـــوة وحجاجـــا واضـــحا نهجـــه وضـــوح النهـــار

قــد دهــى الشــرق مــا دهــاه وخــرت جبهــة الغــى فــي ســحيق القــرار

(١) مجلة الأزهر، محرم ١٤٢٠، ص ١٠٩٠.

والألـــى ضـــيق القضـــاء علـــيهم هـــم ضـــحايا العنـــاد والإصـــرار

وهناك فكرة مهمة ألمح إليها "**عبد العليم القبانى**" في **(لمحات من السيرة العطرة)** وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد واجه أعداءه بوسائله المتاحة والتي كانت أقل مما يملك الخصم، ولكن قوة الإيمان والثقة في الله قد استطاعت أن تنسف بناء الشرك وأن تدك حصون الباطل فيقول الشاعر[1]:

وجاءتـــه بالعقبـــان شمســـا فردهـــا بغاثـــا تجـــس الـــرأس وهـــى تعـــود
وصادت له الأحلاف من كل جانب فبـات يـرى الأحـلاف كيـف يصـيد
ودانـــــت والله ناصـــــر عبـــــده قبائـــل يرجـــى بأســـها ووفـــود
وآبـــت قـــريش والهمـــوم تـــذيبها ولـــيس بهـــا للشـــامتين مزيـــد
إلـى أن تـوارت فـي الشـعاب شـقية عليهـا مـن الخـزى المقـيم بـرود

ويقول:

وعـــاد إليهـــا فـــي ثيـــاب محـــارب عليـــه مـــن النصـــر المبـــين بنـــود
وكـر علـى الأوثـان فهـى رواجـف وعبادهـــا مـــن قبضـــتيه عبيـــد
محقـرة فـي نفسـها ضـاع بأسـها وأنـــى لهـــا والراســـيات تميـــد
وألقـت قـريش فـي يديـه قيادهـا وآمـــن بالـــدين الحنيـــف جحـــود
فـــألقى إليهـــا بالســـلام مـــودة وجـــاد بعفـــو والكـــرم تجـــود

ولقد كان من أهم ما التفت إليه شعراء مصر المعاصرون في إشادتهم بالدين الحق إيتاء العظمة التي قرنت بالإسلام على أن إيتاء العظمة حقها أمر لازم في كل آونة وبين كل قبيل كما يقول "**العقاد**"[2] في

(١) الديوان، ص ٢٣.
(٢) عبقرية محمد، عباس العقاد، ص ١٢، ١٤.

هذا الزمن وفي عالمنا هذا ألزم منه في أزمنة أخرى لسببين لا سبب واحد أحدهما: أن العالم اليوم أحوج ما يكون إلى المصلحين النافعين لشعوبهم وللشعوب كافة، ولن يتاح لمصلح أن يهدى قومه وهو مغموط الحق معرض للجفوة والكنود، والسبب الآخر: أن الناس قد اجترأوا على العظمة في زماننا بقدر حاجتهم إلى هدايتها، فإن شيوع الحقوق العامة قد أغرى أناسا من صغار النفوس بإنكار الحقوق الخاصة. حقوق العلية النادرين الذين ينصفهم التميز وتظلمهم المساواة".

ومن أجل ذلك اتجه الشعراء المعاصرون في مصر إلى عظمة وعظماء الإسلام يشيدون بأخلاقهم ويمتدحون مآثرهم ويمجدون مواقفهم ويلتقطون من أحداث حياتهم ما يضئ الطريق.

وبهذه الصورة – غير المباشرة – تعامل الشعراء المعاصرون مع الواقع الإسلامي بمنطق الإسلام من غير أن يصطدموا بالقوى التي هيمنت على مقدرات البلاد والتي يسوؤها أن ترتفع الأصوات ضدها.

وكان ولايزال سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أعظم العظماء حيث يقول "**أحمد السمرة**"[1]: في قصيدة **(في ذكر مولد المصطفي)**

واذكر مع الحب الكبير محمدا ... للبر للرحمات كان المنتدى
واذكر محمد للحقيقة جوهرا ... واذكره أصلا للسنى متفردا
واذكر محمد للشريعة منبرا ... نادى بحق الله حكما أيدا
هل كانت الدنيا سوى شط الدجى ... فغدت قلاعها للهدى متوقدا
لا نار كسرى لا ضلالة قيصر ... شقا سبيلا للخلود مؤيدا

(١) ديوان قصائد إسلامية، ص ٤١، ٤٢.

فالشـــــرك بضـــــربة أبديـــــة والنـــار عـــادت، للخمـــود وللســـدى
إن كنـــت تعلـــم مولـــد النـــور الـــذى أرســـى الحيـــاة فقـــد علمـــت محمـــدا

ويقول من قصيدة **(الرسول والرسالة)**:[١]

يـــا يتيمـــا لـــه النبـــوة عـــز يـــا وحيـــدا يزيـــد فـــي النصـــراء
أيهـــا الحامـــد المحمـــد خلقـــا ومـــن الحمـــد أشـــرف الأســـماء
اقـــرأ الأى باســـم ربـــك واخشـــع لـــم تكـــن قبلهـــا مـــن القـــراء
اقـــرأ الآى باســـم ربـــك واهجـــر رجـــزة الكفـــر بدعـــة الصـــحراء
واصـــدع الشـــرك بـــاليقين وبـــالقوة وحيـــا مـــن الهـــدى والصـــفاء
ناضـــحا بالحنـــان والحـــب روحـــا طهرتهـــا رفـــادة الأنبيـــاء

كذلك كان التركيز على معانى البطولة والفداء والشجاعة والإقدام في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفي حياة أصحابه – رضوان الله عليهم – من المعانى التي أوحت بها الكثير من القيم لدى الشعراء المعاصرين حيث يقول "**أحمد السمرة**" من قصيدة **(رجال حول الرسول)**[٢]:

عنـــدما كـــان الســـنا يســـرى وئيـــدا
رافـــدا بـــالنور بيـــداء شـــرودا
جـــاء قـــوم للرســـول الخـــاتم
ينشـــدون العلـــم عنـــد العـــالم
قـــف تمهـــل أيهـــا المســـلم وانظـــر
صـــيحة النـــور مـــع القلـــب البتـــول
فـــي ربـــى نشـــوى مـــع الـــدنيا تقـــول

(١) ديوان قصائد إسلامية، ص ٣٠.
(٢) الديوان نفسه، ص ٥٣.

الله أكبر

ويسترسل قائلاً

قـــف تمهـــل أيهـــا المســـلم وانظـــر
مـــن وعـــى القـــرآن أهـــداه الرســـول
منهجـــا تاقـــت لـــه أســـمى العقـــول

الله أكبر

غـــرس الـــدين هنـــا غـــرس الحيـــاة
بـــل جـــلا النـــور كمـــا شـــاء الإلـــه
ذاك يســـــــتفتى وهـــــــذا يكتـــــــب
فـــــي معـــــانى الحـــــق روح ترغـــــب

ثم من الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تاريخ الإسلام نجوما ساطعة تستأله التعظيم والإعجاب وهم الراشدون رضوان الله عليهم جميعا حيث يقول الشاعر:

الرجـــــال الســـــمر تمتـــــار اللآلـــــى
مـــن رســـول الله فـــي أنـــدى مجـــال
طوفـــــوا بـــــالحق طوفـــــوا ســـــلموا
مـــــن أذى الكفـــــار راح الألـــــم
قـــف تمهـــل أيهـــا المســـلم وانظـــر
أنجمـــا فـــي الـــدين تنـــأى عـــن أفـــول
فـــي ســـبيل الله كـــم كانـــت تصـــول

الله أكبر

وقد أشاد بهم الشعراء المعاصرون في مصر ونوهوا بما في حياتهم من مواقف إسلامية تستلفت الأنظار وتضع أقدامنا على الطريق الصحيح إلى خيرى الدنيا والآخرة وفي هذا يقول الشاعر:

جمعوا القرآن صانعوا للمقام
خلصوا السنة من زيف الكلام
أرسلوا المصحف في أهدى سبيل
بل أحاطوه بتفسير جليل
.....
جنبوا المسلم شتات المحن
وانثنوا للعلم في أرقى سنن
ما علينا لو صنعنا مثلهم
نقتضي للدين فهما إثرهم

ويقول الشيخ "**محمد متولى الشعراوى**" في **الصديق أبى بكر** رضى الله عنه:(١)

يا وفاء الصديق في رحلة الحق (م) سلام عليك يا خير جار
كنت درعا، إقامة ومسيرا ونصيرا يرجى لدى الإعسار
علم الله ما انطويت عليه فجزاه إمامة الأبرار
وكفاه على الجزاء دليلا ثانى اثنين إذ هم في الغار

ويقول في **الفاروق عمر** رضوان الله عليه:

وكفي الدين عزة ومثالا عمر العادل الطهور الإزار

(١) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩، ص ١٠٨، ١٠٩.

ويقول في "**علـى بـن أبـى طالـب**" كرم الله وجهه عند هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام:

هـل رأيـتم فتـى الفـداء "عليـا" كيـف يحتـل قبلـة الأخطـار؟
ويـرى المـوت قـد أطـل عليـه كاشـر النـاب جـائع الأظفـار
كيـف يلهـو عنـه ويسـخر هـزءًا مـن مشـيب قبـل اسـوداد العـذار؟
كيـف يرتـاع، والنبـوة غذتـه (م) حديـد المهنـد البتـار؟

وهكذا استطاع الشعراء المعاصرون أن يلفتوا الأنظار إلى مكان القدوة في تاريخ النبى العظيم صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم الذى أرسوا دعائم الحضارة الإسلامية وإليهم يرجع الفضل في تعريف الناس بها من خلال الفتوحات الإسلامية التي نقلت الحضارة الإسلامية إلى البلاد المفتوحة.

وبذلك اتسع موضوع المدائح النبوية فلم يعد قاصراً على سيرة النبى – صلى الله عليه وسلم – بل شمل إلى جانب ذلك كثيرا من قضايا الإسلام والمسلمين في عصرنا الحاضر.

وأصبحت ميدانا يتبارى فيه الشعراء، وليس بين شعرائنا المعاصرين من يخلو ديوانه من شعر في سيرة سيد المرسلين والإشادة بالإسلام وبفضله على العالمين حرصا منهم على إعلاء كلمة الدين.

٢- المناسبات الدينية:

وهى من الموضوعات الدينية القديمة أيضاً التي كان الشعراء يتسابقون إلى النظم فيها منذ العصر الفاطمى وحتى العصر الحديث.

وقد اتجه الشعراء المعاصرون في مصر بهذه المناسبات الدينية وجهة جديدة تتمثل في استنهاض الهمم وشحذ عزائم الشباب والتعبير عن واقع الأمة الإسلامية وتجسيد آمالها والدفاع عن الإسلام وبيان مزاياها والفرار إلى الله عز وجل فإنه الملجأ والملاذ حيث يقول "**محمد صان الدين**" في قصيدة **(الجراح والبلسم)**[١]:

إن عرفت الله عشت العمر في حسن الأمان
مطمئن النفس حتى .. في ابتلاء وامتحان
في امتثال للذى يأتيك من حكم الزمان
قانعا بالرزق مهما .. قل من غير افتتان
هذه الدنيا بما فيها كزهر الأقحوان

وهذا "**أسامة الخريبى**" يقول في ربيع الوجود محمد صلى الله عليه وسلم بمناسبة مولد الحبيب[٢]:

جاء الربيع وأنت زهرك ذابل وأتى الضياء وأنت نجمك آفل!
فإلام تكتم هزة الشعر التي غلبتك واستعصى عليك تحايل؟
هلا نظمت من الزهور قصائدا تغرى بذكرى جمالهن خمائل
وعقدت من غرر الرحيق قلائدا أبدا تفوح وغيرهن ذوابل
وبعثت من حجب الظلام كواكبا تجرى بها فوق الضياء جداول
.....
وهناك في قلب (المدينة) ألهبت نحو المهاجر أنفس ومشاعل

(١) مجلة الأزهر، شوال ١٤١٨، ج١٠، ١٦٧١.
(٢) مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٩، ج٣، ص ٤٤٤، ٤٤٥.

وتلفتت بين التخوم ترومه كالشمس حجب الخفاء تزايل
حتى حوته بقلبها .. وضلوعها سكن الجنان بها .. وقر النازل
وتنافس الأنصار: من يظفر به؟ حتى بدت فوق العيون دلائل
من يحو خير الخلق بين جداره وير الملائك. والفيوض هواطل؟

إن الاحتفال بذكرى العظماء حفاوة بالقيم والمثل العليا وبما قدموه للإنسانية من خدمات وما خلفوه من آثار في حياة الأفراد والجماعات والاحتفال دعوة للناس إلى استلهام مبادئهم وسيرهم واتخاذهم قدوة يحذون حذوها.

ولا يختلف اثنان في أن مولد الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه كان نقطة تحول في تاريخ البشرية. وقد حدد مسارها نحو أرقى درجات المثالية وأسمى مراتب الحضارة جرت عادة كثير من الشعوب أن تحتفل بعظمائها في ذكرى الوفاة. مخالفة بذلك ما يدعو إليه المنطق من أن الاحتفال بتكريمهم ينبغى أن يكون في ذكرى الميلاد.

وقد التزم المسلمون في الماضى بهذا المذهب وتجلى ذلك في ذكرى المولد النبوى الشريف على الرغم من التقارب الكبير بين تاريخى المولد والوفاة ولعلى أتضامن مع القائل بأن لو أنصفت الإنسانية لاتخذت من يوم ميلاد الرسول صلوات الله عليه عيدا عالمياً تمجد فيه أعظم ذكرى عرفها التاريخ.

حيث يقول "**أحمد السمرة**" في ذكرى مولد المصطفي[١]:

ما للحياة تعانقت فرحتها أهو الجمال من الجلال تزودا
أم أن دنيا النور حبا أطلعت يوما بأشواق الصباح تنهدا
أم أن قدسى الشذى متأودا لف الرياض مرحبا متوددا
لا. إنها ذكرى بمولد أحمد طافت بأوتار الزمان فغردا
يا قلب والذكرى شعاع خالد لا يأتلى طى القلوب تهجدا
جدد ولاء الروح للمثل التي غرست بذور الحب في ظل الهدى

ويقول في مولد **(الرسول والرسالة)**[٢]:

ولد النور في السماء رسولا ضاحى السمت ناغم الأصداء
وتهادى على الحياة يتيما راجح العز باسم الإيماء
وتمشى على الجديب حياة فتوالى النماء إثر النماء
حفه الطهر فهو ركن حريز في ظلال الرعاية الشماء

إن السيرة النبوية، عطرة يفوح منها ريح الصدق والإيمان والتصدى للباطل والصبر على البغى وتحمل المشاق لتسرى دعوى النور والهداية فتعم الكون.

السيرة النبوية فياضة بمعانى الخير والفضيلة وكانت ولا تزال مادة الإلهام لكتاب كثيرين من كل لون ومذهب أو لغة، بل من كل مكان في هذه الدنيا الشائعة الواسعة والتي تتسع للإنس والجن وللأخيار والأشرار.

وهى تغرى كل كاتب بأن يتناولها في حب حبا لا يهتدم أو يضنى حبا مليئا بالوفاء والولاء ومحمد صلوات الله عليه وسلامه هو دائما

(١) ديوان قصائد الإسلام، ص ٤١.
(٢) الديوان نفسه، ص ٢٧.

صاحب هذه السيرة العطرة الفياضة المتدفقة بمعان رصينة شفافة، ترطب النفوس بالأمل وتلفها في الرجاء.

وهذا "**محمد البرعى**" يلقى هذه القصيدة في ذكرى الرسول عليه السلام بإذاعة صوت العرب بعنوان **(مولد النبى)** إذ يقول[١]:

موكب النور والهدى أى سحر شارف الأرض واجتلته السماء
غمر الكون فرحة وضياء أين منه السنا وأين الضياء
ليس كالشمس مطلعا أو مغيبا أو سنا البدر نوره لألاء
هو نور أطل من جانب العرش فخرت له الذرا الشماء
هو فجر ما شابه الفجر لكن هو للحق فجره الوضاء

صاحب السيرة العطرة أول من حمل رسالة الحرية والكرامة والهدى إلى الناس وبشر بها المؤمنين، فكانت دستورا جديدا لم يألفه الناس من قبل وكانت قوة ما يحمله الرسول أن رسالته من عند الله ليصبح رسول الله هو واضع أول ميثاق لحقوق الإنسان.

وفي ذلك يقول الشاعر[٢]:

باركته السماء روحا حنيفا وتباهت بنوره البيداء
ومشى خلف ركبه وحذاه ملك سجد به رحماء
وتولته رحمة وهدى لله ه وروح من الهدى غراء
تلك أعلامه وهذى محيا ه عليها من التقى سيماء

(١) الأعمال الكاملة، ص ١٥٢، ١٥٨، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٤.
(٢) الديوان نفسه، ص ١٥٣.

هكذا صاحب السيرة العطرة حمل إلى الناس رسالة تتناول قضايا الأخلاق والتشريع ونظم التعامل بين الناس، حمل كل ذلك وهو الأمر ولكنها كانت أولى المعجزات.

ومع حلول العام الهجرى يشرف علينا أمل جديد مفعم بالخير والسلامة لكل البشر لذكرى هجرة سيد المرسلين ذلك السراج المنير للهدى الذى تنطلق منه أشعة الإيمان، لتغمر كل الأكوان بنور الإسلام الوضاء وبتعاليمه الرشيدة وكيف لا؟ وهو دين الله الحق الذى ارتضاه لعباده من لدن آدم عليه السلام إلى أن تم تمامه محمد – صلى الله عليه وسلم – ويظل متلألئا إلى يوم الحساب.

وهذا **(قبس من أنوار الهجرة) لأحمد مصطفي حافظ** إذ يقول[1]:

أذن الإلـــه لهـــم بهجـــر ديـــارهم ... مـــن فدفـــد يتنقلـــون لفدفـــد
في جنح ليل في الفيافي قد مضوا ... نحو (المدينة) .. في رسوخ المهتدى
لـــم يثـــنهم ظمـــأ وقـــيظ لافـــح ... والـدرب فـي البيـداء غيـر ممهـد
والـزاد – خيـر الـزاد – تقـوى معشـر ... بتـــــدبر وتحفـــــز وترصـــــد
البـــذل شـــيمتهم لنصـــرة ديـــنهم ... ولكـن يعـودوا .. والمهنـد فـي اليـد
قـــالوا لـــدنياهم: متاعـــك زائـــف ... والشرك محتوم الـزوال ضـحى الغـد
صاروا الأشاوس في مضاء عزيمة ... دكـت صـروح البغـى .. بعـد تمـرد

و**(من وحى الهجرة) لأحمد عبد الهادى** يقول فيها[2]:

يـا مـن هجـرت السـوء قاصـد يثـرب ... نزجـى السـلام .. إلـى ثـراك معطـرا
يـا مـن هجـرت الـذل والرعـب الـذى ... فـي مكـة العظمـى أنـاخ وعسـكرا

(١) مجلة الأزهر، محرم ١٤٢٠، ج١، ص ٩٤.
(٢) المجلة نفسها، ص ٩٥.

منـــا إليـــك تحيـــة ومحبـــة حفـت بـإجلال .. وفخـر قـد سـرى
يـا قـائلا فـي الغـار قولـة واثـق لمـــا أبـــو بكـــر بـــدا متحيـــرا
لا تحـــزنن يـــا صـــاح إن إلهنـــا معنـــا يرانـــا حيـــث أنـــا لا نـــرى
منـــى إليـــك مـــن الأزهـــار باقـــة رش الثنـــاء علـــى شـــذاها الكـــوثرا

ويصور لنا "**محمد عبد الغنى حسن**" في قصيدة **(اثنان ثالثهما الله)** حرارة الجو وشدة نيرانه وقد كانت الهجرة خلال شهر يوليو (تموز) وهو ما هو في صحراء الجزيرة. وكان النبى - صلوات الله عليه وسلم - وصاحبه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - ينيخان راحلتيهما بالنهار اتقاء الحر اللافح، ويسيران بالليل إذ يقول الشاعر(١)

يـا ابـن عبـد الله هـاجرت علـى موســـم نيرانـــه تشـــتعل
وهـــج الصـــحراء فيـــه جـــذوة ولهيـــب القـــيظ فيـــه شـــعل
لـــيس "تمـــوز" هنـــا محـــتملا كيـــف فـــي باديـــة يحتمـــل؟
أنـت "والصـديق" فـي الـدرب الـذى لـــم تكـــن تفضـــى إليـــه الســـبل
لكمـــا فـــي القـــيظ يـــوم قاعـــد وعلـــى الليـــل طريـــق موغـــل
وعيـــون القـــوم مـــن خلفكمـــا زاغ منهـــا لحظهـــا والمقـــل
هـــى فـــي إثركمـــا باحثـــة يتعناهـــا الســـواد المقبـــل
علهـا تشـفي الـذى فـي صـدرها ومـــن الأحقـــاد مـــا قـــد يأكـــل

وفـي هذه الأبيات نلمح بساطة النبى التامة وإنكاره الكلى لذاته وثقته بالله وتجلى ذلك بوضوح في هجرته صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول "**الشيخ متولى الشعراوى**"(٢):

(١) ديوان سائر على الدرب، ص ٤٥، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٤.
(٢) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩، ص ١٠٩.

أطـرق الغـار خاشـعا، وسـرى الـ ـهـادى حيـاة تـدب بـين القفـار
فمشـى الخيـر حيـث يمشـى وولـى كـل عـدم وطـاح كـل افتقـار
وأتـى أم معبـد فتسـامت وهـى مـن فكـرة القـرى فـي دوار
ويحهـا ويحهـا ووي كـريم حـين تؤذيـه صـدمة الإعسـار
قـدمت شـاتها بضـرع بخيـل فـإذا مسـه فكالمـدرار
وإذا الله كـان عـون نبـى فـازجر العقـل عـن حـدود اقتـدار

ولجلال وعظمة هذا الحدث الذى غير تاريخ الإنسانية كلها هجرة حبيب الله ورسوله الكريم حيث يقول "**عبد العليم القبانى**"(١):

سل الغار هل ضنت عليه حمائم بسـيما تـرد المكـر وهـو بديـد؟
وكيـف أقـام العنكبـوت سـتائرا تضـلل أعـداء الهـدى وتـذود
أعـدها بيـانى ذكريـات سـما بهـا مـدى العمـر خفـاق بهـن عميـد
وقـد خرجـت أوس جميعهـا وخـزرج تلاقـى رسـول الله وهـو يـرود
ويثـرب كـالفجر الطـروب بهيجـة لهـا فـي لقـاء الوافـدين نشـيد
فلمـا تـراءت للرسـول بشـائر وفـاض بهـا شـوق إليـه مديـد
تجلـى لهـا نـور أمـن الله هاديـا يـرد غريـر القـوم وهـو رشـيد
وقـرت بـه الأرواح فهـى هواتـف تـردد ألحـان الرضـا وتعيـد

ولا يفوتنا الحديث عن مسرى النبى المصطفي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إذ يقول "**محمد على جمعة**" في **(فسرى من البيت الحرام)**(٢):

فسـرى مـن البيـت الحـرام وركبـه جبريـل والنصـر العظـيم لـواء
حتـى أتـى للقدس والأقصـى وصـلى خلفـه رسـل الهـدى الحنفـاء

(١) مختارات من شعره، ص ١٠٩.
(٢) مجلة الأزهر، رجب ١٤٢٠، ص ١٠٣٩.

جمعـوا وصـفوا والرسـول أمـامهم هـــو أعظـــم وراءه العظمـــاء
وبـــذا أقـــروا أنـــه هـــو خـــاتم وبـــه لـــدين الله تـــم بنـــاء
والكعبـــة الغـــراء والأقصـــى رباطهمـا تقويـه العـرى العصـماء
وإمامـه المختـار فـي الأقصـى قضـت "القـدس" نحـن حماتـه الأمنـاء

وفي (قبس من الإسراء والمعراج) يقول "**خيرى عبد الباسط**"[1]:

ورأى النبـــى عجائبـــا وغرائبـــا تعلـو علـى الأوصـاف والإطـراء
فلقـد رأى جنـات عـدن عينهـا مـأوى التقـاة ومـوطن الصـلحاء
ورأى جهـنم فـي بشـاعة شـكلها دار العصـاة ومـدمنى الأخطـاء
نـزل الرسـول مـن السـماء ممتعـا ممـا رأى بالحضـرة العليـاء
حـين التقـى بالمشـركين حكـى لهـم مـا قـد رأى بالرحلـة الغـراء
طـارت حلـومهم وجـن جنـونهم واسـتنكروا مـا قـص مـن أنبـاء

... ...

فشـكوا إلـى الصـديق أمـر محمـد مسـتبعدين لهـذه الآراء
وهنـا أبـو بكـر يصـيح مزمجـرا هـو صـادق فـي السـرد والإحصـاء
صـلى عليـك الله فـي عليائـه مـا لاح نجـم فـي السـما بضـياء

ونستمد العبر والعظات من مسرى رسولنا الكريم فيقول "**أحمد مصطفي حافظ**" في **(إلى سدرة المنتهى)**[2]:

(رجـب) أطـل علـى الوجـود وأسـفرا ليعيـد مـا فـي الـدهر لـن يتكـررا
فلعلـه يسـرى بعمـق .. نافـذا بـين الحنايـا .. مرشـدا ومـذكرا
يزجـى الـدروس لنـا بـأروع موكـب لنبينـا .. مـن بعـد خطـب سـيطرا
فـي ليلـة الإسـراء يبقـى ملهمـا للمبـدعين وكـل أفـذاذ الـورى

(١) مجلة الأزهر، رجب ١٤٢٠هـ، ص ١٠٣٦.
(٢) المجلة نفسها، ص ١٠٣٧.

وفي ذكرى الإسراء والمعراج يعرج "**نجاح عبد القادر**" ليعلن **(صرخة الأقصى)** لمن يحميها ويذود عن حياضها فيقول(١):

في ليلة الإسراء .. والذكرى بكت ... محراب طه .. ثم صاح المسجد
كانت صفوف الأنبياء تنيرنى ... و"محمد" في قلب قلبى ساجد!
أين الصفوف؟ وأين جند محمد؟! ... أين الضياء؟ .. وأين أين القائد؟!
إنى أقول بأننى هذا الذى ... صلى بقلبى الأنبياء وأحمد
لكننى .. مهما يكيد الكائد ... أنا صامد .. يا قومنا .. أنا صامد

وعند حلول شهر رمضان المبارك يقول "**محمد عبد الوهاب**"(٢):

رمضان هل هلاله النورانى ... بجماله، وبفيضه الروحانى
شهر تجلى خيره، عم الورى ... قد حنت الدنيا .. إلى رمضان
أهلا بصوم نهاره .. بقيامه ... بهلاله .. بتلاوة القرآن
قد جاء مثل الفجر يفترس الدجى ... ويفك من أيدى الضلال عنانى

إنه شهر انتصار الحق على الباطل عندما أمر الله رسوله الكريم بقتال المشركين بقوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾(٣).

وكان ذلك في السابع عشر من رمضان السنة الثانية للهجرة أولى غزوات المسلمين **(غزة بدر الكبرى)** وعندما دخل النبى - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون مكة في العام الثامن من الهجرة فاتحين، ثم طاف

(١) مجلة الأزهر، شعبان ١٤٢٠، ص ١١٩١.
(٢) مجلة الأزهر، رمضان ١٤٢٠، ص ١٣٥٤.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٩٠.

بالكعبة وحطم الأصنام التي بجوارها وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾(١).

وفي العاشر من رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة عندما عبر جنود مصر الأبطال وحطموا معجزة القرن العشرين في عصرنا الحديث حيث يقول "**أحمد سمرة**"(٢):

جـــاء القـــرار كـــأن الـــوحى أنزلـــه

فـــي عاشـــر الصـــوم لا يعنـــو إلـــى لـــين

مصـــــر التـــــي وجهـــــت لله قبلتـــــه

منـــــزه الطبـــــع عـــــن ريـــــب وتلقـــــين

هبـوا اعبـروا وانفـروا عنـد الـوغى صـبرا

لتلقفـــــوا كيـــــد أبنـــــاء الثعـــــابين

* * * * * * *

يـا عاشـر الخيـر مـن شـهر الصـيام نفـت

بـــك الشـــموس دجـــى عـــان ومســـكين

تطيـــب نشـــرا إذا مـــا صـــفحة نشـــرت

مـــن كتـــف جـــودك فـــي شـــتى الأفـــانين

صـــنت المحـــارم بالبأســـاء فامتنعـــت

(١) سورة الإسراء، الآية ٨١.

(٢) ديوان قصائد إسلامية، ص ٨٤، ٨٥.

وجئـــت بالنصـــر يهمـــى بـــالألاحين

وفي **(رمضان)** يقول "**حسن أبو الغيط**"[١]:

رمضـــان يـــا مجـــدا مضـــى وأتـــى بأمجـــاد العظـــام
رمضـــان يـــا بعثـــا لمـــن نـــاموا علـــى أمـــل القيـــام
رمضـــان يـــا ذكـــرى انتصـــا رات تـــداوى الانهـــزام
رمضـــان يـــا نصـــرا أتـــى ينهـــى الهـــزائم والظـــلام
رمضـــان يـــا روحـــا ســـرى بـــين الـــتحطم والحطـــام
رمضـــان يـــا نهـــرا جـــرى بـــالخير يجريـــه الســـلام

كان الصيام وسيظل دائما الوسيلة المثلى لتهذيب الأخلاق، والغاية المرجوة لفعل الخيرات سواء عند الموسرين وأولى الأمر أو عند عامة المسلمين، ذلك أن شهر رمضان عند المسلمين هو موسم البر والإحسان والتقرب إلى الله – سبحانه وتعالى – بصالح الأعمال حيث يقول "**خيرى عبد الباسط السيد**" في **(لمن يكون الصيام؟)**[٢]:

شـهر الصـيام أتـى بكـل فضـيلة للصـــائم المشـــغوف بالطاعـــات
القـــائم الليـــل المســـبح ربـــه والقـــارئ القـــرآن فـــي الخلـــوات
والمخـــرج الصـــدقات فـــي ســـرّية لا ينتهـــى أبـــدا عـــن الخيـــرات
والممســـكون لســـانهم عـــن غيبـــة وكـــذا النميمـــة ســـائر الأوقـــات
والحـــافظون فـــروجهم مـــن زلـــة تهـوى بهـم فـي حالـك الظلمـات
والعـــاطفون علـــى اليتـــامى رغبـــة فـي صـحبة المعصـوم فـي الجنـات

(١) مجلة الأزهر، رمضان ١٤٢٠، ج٩، ص ١٣٥٦.
(٢) مجلة الأزهر، رمضان، ج٩، ص ١٣٥٥.

نعم الكل يبتهل إلى ربه بالدعاء الصالح فهاديهم ودستورهم هو كتاب الله الكريم يتدارسون أحكامه ويرتلون آياته فيقول الشاعر:

والقائمون الليل في صلواتهم راجين مغفرة الله وحسن هبات
والباسطون أكفهم بضراعة الله ربى منجز الدعوات

ويقول "**محمود أبو الوفا**" عن فوائد الصيام[١]:

الصوم يزكى أنفسنا هيا بالصوم نزكيها
الصوم ينقى أنفسنا هيا بالصوم ننقيها
شرع قد جاء به الله ليقول لنا ما معناه:
حرية نسك معناها أن تملك نفسك وهواها
.....
تمرين النفس على الألم وعلى الحرمان يقويها
الدنيا تشكو بالنهم هيا بالصوم نداويها
صوموا صوموا تُشفَ الدنيا مما فيها

وليلة القدر التي هى خير من ألف شهر، ليلة التنزيل المباركة لكتابنا الكريم حيث يقول "**أحمد السمرة**" في قصيدة **(ليلى القدر)**[٢]:

ولخير من ألف شهر توالت في انكسار وحطة وشرور
ليلة بالعطاء بالنور تسخو بينات من الهدى والنور
باعدت بالنفوس عن تيه درب من خداع الهوى وزيف الغرور
ليلة آثرها بخير حناها مؤمنا سابحا عديم النظير
حاطها الله بالسعادة والخير فمرحى بخيرها المنشور

(١) ديوان أبو الوفا، ص ٣٦٩، ٣٧٠.
(٢) ديوان قصائد إسلامية، ٨٤، ٨٥.

فمـــن الـــروح والملائـــك معـــدى فـــي ســـناها بـــأمر رب خبيـــر
ومـــــن البـــــر والســـــلام رواء ســـامق النـــور عنـــد فجـــر بصـــير

ويقول "**محمود أبو الوفا**"[١]:

ليلـــة القـــدر المنيفـــة عظموهـــا غايـــــــــة الإعظـــــــــامْ
مجـــدوا فيهـــا الحنيفـــة مجـــدوها يـــــا بنـــــى الإســـــلامْ
نـزل القرآن فيها وانتهى الفضل إليها فهـــــى للـــــدنيا ســـــلامْ
وتـــرى الجنـــات فيهـــا للعطايـــا ضـــــاحكت القســـــماتْ
وهـــى تـــدعو المســـلمين أدخلوهـــا بســـــــلام آمنـــــــين

وفريضـة الحـج جليلـة وعظيمـة فهـى الـركن الخـامس مـن أركـان الإسلام مع شرط الاستطاعة لما فيه من منافع للناس وذكر الله عز وجل في أيام معلومات لقوله تعالى: **﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ. ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ﴾**[٢].

ويقول في (الحج):[٣]

ســـــيروا علـــــى اســـــم الله حجـــــــــاج بيـــــــت الله
واســـــــتقبلوا الأنـــــــوار: دار النَّبِـــــــى المختـــــــار
واســـــــتروحوا الـــــــذكرى مـــــن موضـــــع الإســـــرا
وتنســـــــموا الرحمـــــــات مـــــن مهـــــبط الآيـــــات
مـــــن مطـــــالع الإســـــلام بـــــين الصـــــفا والمقـــــام

(١) ديوان أبو الوفا، ص ٣٧٦.
(٢) سورة الحج، الآية: ٢٧: ٢٩.
(٣) ديوان أبو الوفا، ص ٣٧٣.

وحيث يقول "**عبد اللطيف النشار**": (١)

وداع دعـا للجـد فـاذبح ضـحية وأطعـم وكـل إن الحيـاة تنـاحر
وزربيـت إبـراهيم إن شـئت تـاجرا فلـيس بعيـدا عـن رضـا الله تـاجر

.....

وحسـبك أن العيـد بـالحج لاصـق ومـولاه إلا للكبـائر غـافر
أحـج إذا مـا مـر عـام ولـم أمـت فيطهـر بـى قطـر مـن الشـعر طـاهر
أعيـد إليـه كـل أنفـاس قالـة بهـم وبماضـيهم يظـل يفـاخر

ثالثاً: العاطفة:

الشعر هو: لغة العاطفة والانفعال الواعى، إنه المزج الرائع بين الوعى (واللاوعى) من حيث تمكنه من استخراج ما في العقل الباطن من أسرار شعورية وفكرية، لتطفو على سطح الوعى، فيشكلها ويصوغها لتخرج إلى النور كائنًا بديعًا حيًا، يعرضه الشاعر من خلال أسلوبه الخاص به، ليؤثر به على القارئ تأثيرًا إيجابيًا خلاقًا.

والشعر الحق هو الدافع القوى نحو التجديد، لما فيه من عوامل الانفعال والمغامرة وبإيقاعاته العذبة يمتلك القدرة على التوغل في مجاهل الحياة وأسرارها والغوص في أغوارها لاستخراج المكنون من جواهرها.

والعاطفة تعد في الشعر عنصره الأول الذى يبث في الأفكار روعة وحياة قوية تسهل فهمها وتدفقها في النفوس وبقدر ما تهيأ لهذه العاطفة من قوة الباعث تكون قوتها ويكون أثرها في التعبير.

(١) ديوان النشار، ص ٤١٢.

والعاطفة الدينية من أقوى العواطف وأنبلها ولا سيما إذا انبعثت عن سبب قوى يستثير أعماقها.

وقد أشرت خلال ما مر من البحث إلى الظروف التي تمر بالأمة الإسلامية فتعتصر كيانها وتشوه حضارتها وتعصف بوجودها. فلا تزال المعركة بين الإسلام وخصومه قوية وشرسة وشاملة.

ظهرت آثارها بالثقافة بالدعوة إلى نبذ الفصحى لغة القرآن الكريم، ثم كان التهجم على الإسلام والطعن في مبادئه هو قمة التحدى للإسلام والمسلمين.

وقد هزت هذه الأحداث عواطف المسلمين عامة والشعراء المعاصرين في مصر خاصة فجادت قرائحهم بأقوى الشعر وأصدقه. عبر فيه الشعراء عن عاطفة قوية وصادقة قد حركتها أحداث سياسية واجتماعية وثقافية ذوات مساس بالدين.

استمع إلى "**محمد عبد الغنى حسين**" فيقول في قصيدة بعنوان **(هذا الكتاب)**:[1]

آياتكم لكتاب الله غراء وكل آثاركم في الله بيضاء
يا حافظين كتاب الله في زمن تناولته يد بالحقد شلاء

** * * * * *

الخارجون على إجماع أمتهم كأنهم أعنز في البيد جرباء!
لهم قلوب عن الإسلام مائلة وألسن عن جمال الحق خرساء
تغشاهمو من سواد القلب أغطية سود، وألسنة كالنار حمراء ..

(١) ديوان سائر على الدرب، ص ٤٨، ٥٠، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤.

وينتمـــون إلـــى الإســـلام مظلمـــة وهـــم خصـــوم لـــه حمـــر ألـــدَّاء

وهنـا يـذود الشـاعر عـن الإسـلام ويـدافع عنـه ويـرد إلـى القـيم الإسـلامية عظمتهـا ومكانتهـا وبخاصـة أمـام أولئك الـذين لـم يتورعوا عن إظهـار اسـتخفافهم بالـدين وآدابـه، الـذين تربـوا علـى أسـاليب الحضـارة الأوروبيـة فتمـردوا علـى القيم الدينيـة والتقاليـد الاجتماعيـة ويحضـهم علـى التمسك بكتاب الله لأنه السبيل إلى الرشاد فيقول:

هـــذا الكتـــاب تعـــالى الله منزلـــه فـــي ظـــل ســـرحته للـــنفس أفيـــاء
لـــو أنزلـــت منـــه آيـــات علـــى جبـــل تصـــدعت منـــه أركـــان وأحشـــاء
لأن "المغيـــرة" مـــن آياتـــه، وهفـــا بـــالمعجبين بـــه ميـــل وإصـــغاء
هـــداهم الله للإســـلام فـــاغترفوا مـن الهدايـة مـا شـاءت ومـا شـاءوا..
مـــن يهـــده الله فهـــو المهتـــدى أبـــدا ولـــن تضـــالمه فـــي الحـــق بيـــداء ..

* * * * * * * *

يـــا صـــائنين كتـــاب الله فـــي زمـــن هبـــت علينـــا مـــن الإلحـــاد نكبـــاء
خطـــاكمو فـــي ســـبيل الله مثمـــرة وعهـــدكم كعـــود الصـــبح وضـــاء

فنحن إذا نستمع إلـى هذه الأبيات نحس انعطافاً نحو هذا الدين الذى يتهدده الاستعمار، ونحو القيم الإسلامية التي تتعرض للغدر، وهذا الإحساس يدعونا إلى أن نستجيب لدعوة الشاعر بالبذل والعطاء في سبيل الله وقتال الباغين الذين تنادوا على الغدر بالمسلمين حيث يقول الشاعر:

ضـجت بمـا صـنعوه الأرض وارتجفت مـن سـواء فعلـتهم فـي الأرض أرجـاء
قلـوبهم مثـل قاسـى الصـخر جامـدة فـــلا يـــرف بهـــا ظـــل ولا مـــاء
مـن أيـن للنـور يسـرى فـي مسـاربهم وكـــل أوكـــارهم كالليـــل ســـوداء؟

ومعنى ذلك أن الشاعر قد نجح في إثارة عواطفنا وفي اشتراكنا معه في تجربته النفسية التي أ لمت به وهو ينظم قصيدته. وتلك آية الصدق في التعبير عن العاطفة.

فإذا أضفنا إلى ذلك مهارة الشاعر في استخدام المؤثرات النفسية التي تلهب العاطفة الدينية وتقوى آثارها مثل: الإسلام – الله – الهداية – الحق ... إلى آخره كان ذلك دليلاً على حضور الشاعر وقوة عاطفته.

وهذا أبو همام **(عبد اللطيف عبد الحليم)** يجول بشعره كسائر شعراء مصر المعاصرين وينتصر للإسلام ويدافع عنه ويرى أن ذلك أمانة على الشعراء لابد أن يؤديها كل شاعر نحو دينه فيقول: (١)

نكتب الشعر بحد السيف، من طهر النجيع
بحروف مؤمنات اللحن، تغدّوها الضلوع
ندفن العنقاء، والأغوال، والليل الصديع
نصلب الروح فتمضى، لرياض الشهداء
نعبد الحب: حياة، واقتدار، وبقاء
ونعيش الحرف للحرف، شموخًا، وإباء
ونموت الحرف للحرف، بزاد الكبرياء
عندها، يا سادتى، نحيا بحق شعراء

وهذا "**أحمد السمرة**" في ذوده عن الأمة الإسلامية ويدعو المسلمين إلى الوحدة وقد تألب عليها المعتدون فيخاطب إفريقية بقوله:(٢)

إيه إفريقية القوية سودى باتحاد البنين عزى مكانًا

(١) ديوان زهرة النار، ص ٢٨٦، الهيئة العامة، ٢٠٠١.
(٢) ديوان أنسام وأنغام، ص ٢٢٣.

أنت في قبلة السلام صلاة تتحدى بروحها الأوثانا
تتحدى مطامع الشر. تسرى كرؤى النور تسكب التبيانا
لن يرانا الزمان إلا اتحادا واعتدادا ومنعة وأمانا
قدرة تمنح الحياة سلاما واعتزازا يكرم الإنسانا

ويقول في قصيدة بعنوان **(فلسطين)**: [١]

أيها العرب لا سلام مع الغر ب لئيما منوع التدجيل
أعلنوها على اللئام ضروسا فشباب الفداء غير بخيل
واضربوا عن يد توحد فيها محكم العزم مركز التعويل
واستدروا روافد النهر ريا للنجيمات من غراس أصيل
لا تجودو بقطرة من حياة للصاهبين أو بنى صمويل

ولعلنا في حاجة ماسة إلى التأكيد على أن مثل هذا الشعر الذى يتصل بأحداث العالم الإسلامي، كان صدى لعاطفة دينية صادقة ذلك لأن الشعراء المعاصرين في مصر يرون في مؤزارة المسلمين في أى مكان مؤزارة للإسلام ونصرة لدين الله.

وكذلك يرى الشاعر في عدوان فرنسا على الجزائر عدوانا على الإسلام يستوجب نصرة المسلمين في كتل أمة لنجدة الإسلام ومؤزارة المجاهدين في شتى بقاع الأراضى الإسلامية فيقول على سبيل المثال:[٢]

جزائر صبرا فقلب السلام وجيب شموخ فلا تخضعى
سيكرع خصمك ذات المرار ويشرب من كاسك الأوجع
أصخت لصوت يقيم السلام وضعت السلاح ولم تشرعى

(١) الديوان نفسه، ص ١٢٧.
(٢) الديوان نفسه، ص ١١٣، ١١٤.

ولكـــن لؤمـــا أبـــاح العـــرين لضـــرب مـــن الفتـــك مستبشـــع
تمـــزق أبنـــاءك الغاشـــيات بأيـــد علـــى الحـــق لـــم تطبـــع
بإفـــك مـــن الـــزور مســـتلهم بظلـــم مـــن الغـــل مســـتجمع
كـــأن ســـلامك صـــمت الجمـــاد وأن ســـــكوتك لـــــم يشـــــفع

ويقول في التحريض على الجهاد ضد أعداء الإسلام: (١)

أخـــى فـــي ضـــميرى نـــداء النبـــى إلـــى المجـــد هيـــا نشـــق الطريـــق
وخـــذ مـــن كتابـــك عـــزم الأبـــى بفكـــــر رشـــــيد وحـــــزم وثيـــــق

إلـــى النصـــــر عنـــــد الربـــــى والـــــتلال
بجـــــو النســـــور بـــــأرض النضـــــال
دعـــــا الحـــــق هيـــــا نلبـــــى النـــــداء

* * * * * * * *

أخـــى لـــن أهـــاب ســـلاحى معـــى وإيمـــــان قلبـــــى وعـــــاه الـــــزمن
فبـــــالرأى والبـــــاس والمـــــدفع ســـــنرجع مـــــا ســـــلبته المحـــــن

إذن لم يكن الشعر المصرى المعاصر في دفاعه عن الإسلام والمسلمين ضد خصومه تسلية ولا تزجية فراغ وإنما كان تعبيرًا عن عاطفة دينية صادقة.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو المثل والقدوة وهو القائد منذ بعثته النبوية وإلى أن تقوم الساعة حيث يقول "**أحمد مخيمر**": (٢)

خلقـتهم مـن جديـد بعـد أن يئسـوا وبـــات متصـــل الآمـــال منقطعـــا
وحدتهم في طريق الحق .. فاستبقوا يناضـلون عـن النـور الـذى سـطعا

(١) الديوان نفسه، ص ١٠٨.
(٢) ديوان الغابة المنسية، ص ٧٨، ٧٩.

وأصبح المثل الأعلى يجاذبهم لعالم قد علا بالروح، وارتفعا
نسوا به الشر في الأضلاع ملتهبا والحقد معتركا، والضغن مصطرعا
وقمت تصنع تاريخ الوجود بهم وكان صنعك للتاريخ مبتدعا
شيدت فوق أنقاض الحياة .. وقد وجدت من شوقك الروحى متسعا

لم يكن الشعر المصرى المعاصر إلا تعبيرا عن عاطفة دينية صادقة مخلصة في الدعوى إلى البر والإحسان ومكارم الأخلاق وفي الإشادة بحضارة المسلمين والتغنى بأمجادهم والإعجاب بمزايا الإسلام وفضائله، وحب النبى - صلى الله عليه وسلم - والتوسل به إلى الله تعالى والأسف على ما ضاع من مجد المسلمين واستنهاض الهمم لاسترجاع ما كان له من ماض مجيد.

وهذا الحب للإسلام والمسلمين ولكتابهم الكريم هو الذى جعل الشاعر يقول في القرآن: (١)

كأن في كل معنى حين أسمعه فجرا .. وفي كل لفظ طائرا سجعا
له طنين تحس الروح نغمته حتى أرى طرفها من رقة دمعا ..
بأقصر الآى قد أغرى بلاغتهم فآب بالعجز بعد الجهد مع طمعا ..

ويأسى على استكانة المسلمين وما أصابهم من الغزو الفكرى الغربى في دينهم وخلقهم فيقول: (٢)

وجاء يوم حساب الظالمين .. فما عرفت فيهم..سوى الجبن الذى عرفوا
صرعى الضمير..فلا عدل..ولا خلق موتى الشعور .. فلا نبل ولا شرف
وللخيانة أرض في جوانحهم بالرائدين من الأحرار تكتشف

(١) الديوان نفسه، ص ٨٠.
(٢) الديوان نفسه، ص ١٢٠.

وهذا الحب أيضًا لدين الله الحنيف والرغبة الأكيدة في التمسك به وبقيمه والرجوع إلى الله إلى الحق لأنه وحده طوق النجاة يقول "**أحمد السمرة**": (١)

فرقت الأنفس أطماع فمحونا الفجر بأيدينا
وقعدنا عن نصرة دين ورضينا بالوهم سنينا
ونسينا مجدا وخلاقا وقلاعا كانت تحمينا

.....

يا رب إلى حصنك عدنا فاهدم أركان أعادينا
واجعلنا بالشرق رباطا واجعلنا أمنا وأمينا

وهذا "**أحمد سويلم**" يبكى استكانة المسلمين وحكامهم ويذكرهم بنداء الحق في (بكآيته إلى سراييفو) فيقول:(٢)

- **أحد .. أحد**

ما من أحد ..
في الصور ينفخ .. أو يعيد الوجه
من لون الكمد ..
... ...
لباك .. يا صوتا يبح على حناجر لا تعد

- ما من أحد

يبقيك فوق مآذن الإيمان غصنا ينعقد ..

- فرسان هذا العصر .. مأجورون

(١) قصائد إسلامية، ص ٧٦.
(٢) مختارت شعرية، ص ٩٦، ٩٩.

يوما لليسار ..

ويوم يغريهم يمين .. يهرعون

ويسترسل قائلاً:

- **أحد .. أحد**

ما من أحد

يصحو من السكر الذى أدمى القلوب

فأصبحت فينا البدد

ما من أحد

ما من أحد !

وهنا نحس عاطفة قوية مليئة بالأسى والحسرة على ما أصاب حكام المسلمين والاستلام ونلمح بكاء شاعر على انطفاء النور في دمنا ويحثنا على الصحوة والانتفاضة من هذه السكرة التي أدمت القلوب.

وفي كل هذه الموضوعات عبر الشاعر المصرى المعاصر تعبيرًا صادقًا بعاطفة قوية مفعمة بالحب لله ولرسوله والمسلمين.

وفي كل هذه الموضوعات نحس عاطفة مميزة عاطفة من نوع خاص لأنها مفعمة بالأسى لما أصاب المسلمين من ضعف وهوان شديدة الشوق إلى ذلك المجد الفائت والحضارة الغاربة، عميقة الحب للأمة الإسلامية كبيرة الرجاء في توفيق الله للمسلمين، ثم إن هذا العاطفة قد انعكست على الصورة التعبيرية فجاءت الألفاظ رقيقة صافية سهلة مؤثرة بدلالتها اللغوية موحية بإيقاعها الموسيقى وبظلها الذى تلقيه في الخيال.

والعاطفة الدينية بعامة ومن خلال موضوع "المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر "عاطفة صادقة لأنها قامت على سبب

صحيح وهو الدين دفاعًا عنه، أو دعوة إليه أو إعجاباً بمبادئه أو إشادة بحضارته أو تمجيدًا لعظمته.

وهى عاطفة قوية لأنها أثرت في عواطفنا هزت مشاعرنا ووجهتنا وجهة الدين ثم هى عاطفة سامية لأنها تتبع من الدين وتتصل بقيمه ومبادئه وتستهدف الخير والرشد لعامة المسلمين.

وعلى الرغم من تفاوت العواطف الدينية من مشاعر ومن موضوع لآخر بل تتفاوت عاطفة الشاعر الواحد من موقف لموقف بقدر قربه أو بعده عن وهج القصيدة ومصدر التأثير في العاطفة الدينية لكنها موجودة في كل حين.

الصياغة الفنية:

١- الألفاظ:

عندما ننظر فيما بين أيدينا من قصائد الشعر الإسلام المعاصر نرى أن هذا الشعر في مصر قد تميز بعضه بالوضوح والبساطة والسهولة مع الرقة والعذوبة والبعض الآخر بجزالة الألفاظ ورصانتها.

وهذا أمر طبيعى يتفق وروح الشعر المعاصر وتعبيراً أدبيًا عن روح العصر التي يجب أن تعبئ فيه الأمة الإسلامية كل مقوماتها الحضارية في مواجهة الحضارة الأوروبية الغازية بتقاليدها الاجتماعية والثقافية والتي تحاول أن تزحزح تقاليدنا الأصيلة عن مكانها في النفوس مع الأخذ بأسباب الرقى والتطور ليصبح الشاعر المعاصر في مصر قريب من الإسلام بما يتضمنه شعره من قيم ومبادئ ومثل عليا حث عليها ديننا الحنيف.

وفي ذلك يقول (**أحمد السمرة**) في قصدية (**الرسول والرسالة**):[١]

واســـــتنارت بشـــــائر بنبـــــى وتســـــامت شـــــعائر بالـــــدعاء
نعَّمتـــه الأمـــلاك والـــروح والعـــر ش نشـــــيدا مغـــــرد الأضـــــواء

وبذلك نهج الشاعر المصرى المعاصر نهجًا عصريًا متميزًا وسلك مسلكًا جماليًا شموليًا في محاولة تذوق المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر من خلال اكتشاف القيم الجمالية وفي نفس الوقت الأهداف الإسلامية والإنسانية التي يحتضنها الشاعر المعاصر.

والشعر الإسلامي مثل صادق لهذا التميز الفنى ويتضح ذلك من خلال ما تقدم من نماذج شعرية وما سوف أقدمه منها وقد لاحظت فيما يتصل بالألفاظ:

١- كثرة الألفاظ الإسلامية أو المتصلة بالإسلام منها:

ألفاظ تتصل باركان الإسلام كالحج مثلاً بما فيه من إحرام وطواف وسعى بين الصفا والمروة ورمى للجمار ووقوف بعرفة إلى غير ذلك من مناسك معروفة وكذلك الصلاة والصوم والزكاة.

وفي الحج يقول "**محمود أبو الوفا**":[٢]

مـــــن مطلـــــع الإســـــلام بـــــين الصـــــفا والمقـــــام
مـــــن مغتـــــدى جبريـــــل وشـــــذى رســـــول الله
ســـــيروا علـــــى اســـــم الله حجـــــاج بيـــــت الله

.....

هيـــــا نحـــــط الـــــذنوب أو نغســـــل الآثـــــام

(١) ديوان قصائد إسلامية، ص ٢٩.
(٢) الديوان، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

هيـــــا إلـــــى زمـــــزم وشـــــرابها الأعظـــــم

.....

هيـــــا إلـــــى عرفـــــات هيـــــا إلـــــى عرفـــــات
فهنـــــــاك ديـــــــن الله نشـــــرت لـــــه رايـــــات

ويقول "**عبد اللطيف النشار**"(١):

هرمـت ولـم أحجـج وإنـى لقـادر أثمـت ولكـن مالـك الملـك غـافر
لـئن مـد فـي عمـرى فلـى بعـد حجـة بـأرض رسـول الله نـاد وسـامر

.....

أحـــل لنـــا الله المنـــافع كلهـــا وحـرم مـا ترتـاع منـه الضـمائر
لقـد مسـخ الإسـلام أحمـق زاهـد وقـد جمـل الإسـلام نشـوان شـاعر
وداع إلـى الإسـلام حسـان ثابـت بـأمر رسـول الله و الـدين ناضـر

ويقول "**أبو الوفا**" في الصوم(٢):

الصـــــوم دوا الإنســـــانيه مـــن ضـــعف الـــنفس البشـــريه
الصـــــوم يقـــــوى الحيويـــــه ويهيئهـــــا للحريـــــه

ثم يقول في الزكاة(٣):

زكـــــوا فـــــإن الزكـــــاة أســـــنى فـــــروض العبـــــاده
أرضـــــيت عنـــــك الإلـــــه مـــــا رحـــــت ترضـــــى عبـــــاده

* * * * * * *

(١) ديوان أبو الوفا، ص ٤١١، ٤٦٢.
(٢) الديوان نفسه، ص ٣٧٠.
(٣) الديوان نفسه، ص ٣٧١ – ٣٧٢.

فاجعـــــل زكاتـــــك شـــــكرا لله فيمـــــــــا حباكـــــــــا
لـــــو شـــــاء أعطـــــى الفقيـــــر مثـــــل الـــــذى أعطاكـــــا

ويقول في الصلاة[١]:

أيهـــــا المـــــؤمن صـــــل ودع الشـــــيطان يـــــدحر
الصـــــلاة .. بالصـــــلاة اطلبـــــوا عـــــون الإلـــــه
قـــل لمـــن يبغـــى الفضـــيله يبتغيهـــا فـــي الصـــلاه

وهنا نلمح أن الشاعر المعاصر قد ارتفع إلى مستوى الشعيرة الدينية بما تلقيه في نفس المؤمن من معانى الخشوع والتقوى والتجرد من أ هواء النفس. وهناك ألفاظ ترتبط بعالم الغيب والملأ الأعلى: كالروح والملائكة والعرش وسدرة المنتهى والوحى واللوح والقلم كقول "**أحمد السمره**" من قصيدة **(واحة الروح)**[٢]:

مســـجد الله للســـلامة جســـر فيـــه زادى إذا ادخـــرت لـــزادى
واحـــة الـــروح والملائـــك فيهـــا كـــم يصـــلون فـــي هـــدى القصـــاد
غايـة القلـب فـي الصـلاة الخشـوع يتســـامى لســـبحة الإســـعاد

ويقول في قصيدة **(في ذكرى مولد المصطفي)**[٣]:

الـــوحى والقـــرآن والخلـــق الـــذى قـــاد الفضـــائل كـــى تجـــل وتحمـــدا

وفي قصيدة **(أحرف منيرة)**[٤]:

ســـنا الإســـلام وضـــاح المحيـــا فخـــذ مـــن بحـــره أغلـــى اللآلـــى
وخـــذ مـــن نســـكه روحـــات روح وخـــذ مـــن ســـره اســـتقرار بـــال

(١) الديوان نفسه، ص ٣٦٨.
(٢) ديوان قصائد إسلامية، ص ٣٧.
(٣) الديوان نفسه، ص ٤٢.
(٤) الديوان نفسه، ص ٤٧.

وبعض ألفاظ تتصل بأوصاف النبى – صلى الله عليه وسلم – في القرآن الكريم من مثل (الأمين) (اليتيم) و(الأمى) كقوله[١]:

كيف نهوى إلى رحاب يتيم ثم نحيا بعزة ومضاء

ويقول "**عبد العليم القبانى**" في **(لمحات من السيرة العطرة)**[٢]:

سل الغار هل ضنت عليه حمائم بسيما ترد المكر وهو بديد؟
وكيف أقام العنكبوت ستائر تضل أعداء الهدى وتذود
أعدها بيانى ذكريات سما بها مدى العمر خفاق بهن عميد
وقد خرجت أوس جميعا وخزرج تلاقى رسول الله وهو يرود
ويثرب كالفجر الطروب بهيجة لها في لقاء الوافدين نشيد
فلما تراءت للرسول بشائر وفاض بها شوق إليه مديد
تجلى لها نور أمن الله هاديا يرد غرير القوم وهو رشيد
وقرت به الأرواح فهى هواتف تردد ألحان الرضا وتعيد

ويقول "**أحمد مصطفي حافظ**" في قصيدة **(إلى سدرة المنتهى)**[٣]:

وأراه آيات الوجود وسره ليقر عينا في التنقل والسرى
ما ودع الله (الأمين) وما قلى لكن أعد له العناية مئزرا

وألفاظ ترتبط بفجر الدعوى الإسلامية: كالشرك والضلال والجهالة كقول "**أحمد السمرة**" في **(مولد الرسالة)**[٤]:

اقرأ الآى باسم ربك واهجر رجزة القوم بدعة الصحراء
واصدع الشرك باليقين وبالعز م وصبر من الهدى والصفاء

وقول الشيخ "**محمد متولى الشعراوى**"[١]

(١) الديوان نفسه، ص ٣٢.
(٢) مختارته الشعرية، ص ٢١.
(٣) مجلة الأزهر، رجب ١٤٢٠هـ، ج٧، ص ١٠٣٨.
(٤) ديوان أنسام وأنغام، ص ٥.

قد تجنوا جهلا كما قد تجنوه (م) على ابن مريم والحوارى
للمغالى جزاؤه والمغالى فيه تنجيه رحمة الغفار

وقول "**محمد البرعى**" في **(مولد النبى)**[٢]:

قلبوا أعين الجهالة في الأفـ ـق حيارى فأفقهم إدجاء
وليال من الضلالة والفتنة والـ بغى توالت فما لذاك انتهاء

وأسماء مقتبسة من التاريخ الإسلامي كأسماء الخلفاء الراشدين وتلك سمة من سمات المضمون الإسلام في الشعر المصرى المعاصر إذ يقول الشيخ "**محمد متولى الشعراوى**"[٣]:

هل رأيتم فتى الفداء "عليا" كيف يحتل قبلة الأخطار
يا وفاء "الصديق" في رحلة الحق (م) سلام عليك يا خير جار
وكفي الدين عزة ومثالا "عمر" العادل الطهور الإزار

وألفاظ تتصل بنظام الإسلام ومزايا الشريعة كالشورى والبيعة واليسر والبر كقول "**أحمد السمرة**" في **(مولد الرسالة)**[٤]:

يا أمين السماء في أطهر الأر ض طوتها غياهب الظلماء
أنت حملتها رسالة حق وسلام يشيد بالفقراء
أنت حملتها رسالة شورى واشتراك يدع ليل الشقاء

ويقول "**محمد البرعى**" في (مولد النبى)[٥]:

جئت للناس والخلائق طرا هاديا يهتدى بك الضعفاء
وشرعت الحياة للناس دينا هاشيميًا وفي الحقوق سواء

(١) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩، ص ١٠٨.
(٢) ديوان أعماله الكاملة، ص ١٥٥، ١٥٦.
(٣) مجلة الأزهر، محرم ١٤١٩، ص ١٠٨، ١٠٩.
(٤) ديوان أنسام وأنغام، ص ٥.
(٥) ديوانه (أعماله الكاملة)، ص ١٥٣.

ويقول "**أسامة كامل الخريبى**" في **(محمد)** صلى الله عليه وسلم[1]:

(والدين يسر والخلافة بيعة) والناس في نهج التقى تتفاضل

٢- وألفاظ الشعر الإسلامي تتبع العاطفة وتتأثر بالموضوع الشعرى:

بينما نراها ثائرة نابضة، قوية الإيقاع واضحة النبره إذ بنا نراها سهلة سلسة هادئة رقيقة فمن اللون الأول قول "**أحمد السمرة**" في **(انطلاق)**[2]:

لمن الحق؟ إن سكتنا محانا منطق الخوف خائرا وجبانا
لمن النصر؟ إن قعدنا زمانا تتنادى جراححنا. شكوانا
عقد العزم قمة العزم نورا فشفي غلة وأحيا جبانا
ورأى الغرب في رؤاها صفوفا ثابتات تماسكا واقترانا
وخفي السرار بين بنيها رسم النصر أقه عنوانا

وهنا نرى ألفاظا جزلة رصينة تتميز بالاستطالة وتكثر فيها الحروف القوية التي تناسب المعانى العنيفة.

فهذه ألفاظ فخمة لها من قوة الإيقاع، وعنف الدلالة ما يناسب الموقف. ويكثر هذا اللون من الألفاظ القوية في قصائد الحث على النضال واستثارة الهمم وتعبئة الشعور الإسلامي للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

(١) مجلة الأزهر، ربيع لأول، ١٤١٩، ج٣، ص ٤٤٥.
(٢) ديوان أنسام وأنغام، ص ١٢٢.

ومن اللون الثاني، ذي الرقة والسلاسة قول "**محمد عبد الغني حسن**" في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من قصيدة **(اثنان ثالثهما الله)**[1].

أيها المنتقل المترحل ... في سبيل الله هذا المثل
لا تضيق الأرض يوما بامرىء ... قلبه في دينه مشتعل
قل لمن رحلوا عن أرضهم ... لستموا أول قوم رحلوا ..
لكم الأسوة عند المصطفي ... ولكم فيه المثال الأمثل
ابن عبد الله لم يصبر على ... عنت الأهلين لما استرسلوا
ترك البيت وما فيه إلى ... منزل شدت إليه الرحل

ومنه قول "**أحمد مصطفي حافظ**" في قصيدة **(قبس من أنوار الهجرة)**[2]:

قل للألى ذاقوا الوبال بعصرنا ... هذا .. بختل تجبر وتلدد:
أغلى الدروس بدت بذكرى هجرة ... تبدو لهم وضاحة للمقتدى
والله ناصرهم إذا صمدوا وقد ... ضموا الصفوف بقوة وتوحد
والحسانين: شهادة مرغوبة ... نعم (الحياة) لباسل مستشهد
أو عزة شماء في أوطاننا ... في العالمين .. بهمة وتجلد
(الفرس) و(الرومان) صارا عبرة ... في الدهر .. إذ خضعا لجند محمد

وهذه ألفاظ سهلة سلسلة عذبة رقيقة، لها من الدلالة ما يشيع جوًا روحيًا خاشعًا يناسب جلال الموقف مثل الأسوة والمثل والصمود، والقوة، والتوحد، والعزة والشماء جند محمد، وكثيرًا ما نجد هذا اللون من الألفاظ

(١) ديوان سائر على الدرب، ص ٤٤.
(٢) مجلة الأزهر، محرم ١٤٢٠، ج١، ص ٩٤.

الرقيقة والكلمات العذبة ذوات الإيقاع الهادئ، في قصائد مزايا الشريعة الإسلامية وذكرى مولد وهجرة الرسول وذكرى عظماء الإسلام وفي مواقف التوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من موضوعات الشعر التي تنبع من القلب.

٣- العبارات:

من حيث النسق التعبيرى الذى تنشأ عنه الصورة والظلال وكل ما يبرز القدرة التعبيرية من تجارب شعورية إسلامية.

يقول "**محمد عبد الغنى حسن**" في **(نداء القوة في الإسلام)**[١]:

يا صائنين كتاب الله في زمن هبت علينا من الإلحاد نكباء
خطاكمو في سبيل الله مثمرة وعهدكم كعمود الصبح وضاء
تبنون لله والقرآن ناشئة والمسلم الحق للإسلام بناء
فما ضننتم بمجهود لغايتكم ولا تعاظمكم جهد وأعباء
هذا الكتاب على الأيام مدخر ما مسه أبدًا ضر وإيذاء
فلم تضره عدوات مؤرثة ولم ينل منه إصباح وإمساء
وعد من الله للقرآن يحفظه والله موعده حق وإيفاء

وقول "**أحمد السمره**" في قصيدة **(يا رفيق الضياء)**[٢]

أنا ظمآن يا إلهى وربى في دروب السراب غيضت رؤاه
أنت يا رب من يبارك روحى أنت يا رب من يبل صداه
جمال العفو يا إلهى فنفسى آدها الطين. أطبقت قبضتاه
أنا من نورك المقدس سر فإذا ما رأيت نفسى أراه

(١) ديوان سائر على الدرب، ص ٥٠، ٥١.
(٢) ديوان قصائد إسلامية، ص ١٥، ١٦.

وســـناك الـــذى أضـــاء وأحيـــا لـــن يطيـــل المـــدى لســـار رجـــاه
يـــا ضـــيائى إذا رضـــيت ســـتجرى أنهـــر النـــور فـــي مـــدى أرضـــاه

فالموقف الشعورى الذى تفجرت عنه هذه الأبيات هو موقف الضراعة والإنابة والأمل في مغفرة الله وشفاعة النبى - صلى الله عليه وسلم - وهذا الموقف الشعورى يناسبه اللفظ الخاشع، والتعبير اللين الرقيق، والجمل التي توحى بالاستعطاف.

وهذا لون آخر من ألوان الشعر المتضمن الإسلام لدى شعراء مصر المعاصرين، وقد اتسق فيه التعبير من الشعور فجاء محققًا للصدق الفنى الذى تميز به الشعر الإسلامي.

يقول "**أحمد سويلم**" في **(بكائية إلى سراييفو)**[1]:

من من أحد
آلى على حقن الدماء
وجاء ينجز ما وعد ..
والعين تشهد .. والقلوب
وأنة الأطفال .. والرايات
والصلوات تذبح فوق رمل يتقد ..
ومآذن كسرت أذان الفجر
فانعصرت شموس
قطرتها آلامها فوق الزبد

(١) ديوانه صرخات تحت قبة الأقصى، ص ٣٢، ٣٥، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

والجو النفسى الذى أطلقته الأبيات هو التعاطف مع شعب البوسنه والهرسك في سراييفو ضد العدوان الصربى واستثارة الهمم الإسلامية لمواجهة هذه العدوان.

وهذه التجربة الشعورية تتقضى نوعًا من التعبير يتسم بالقوة. وقد نجد الشاعر في تخير ألفاظه وتنسيق عباراته بالقدر الذى يوائم عاطفته ويؤدى معانيه ونلحظ ذلك من خلال قوله:

حكام هذا العصر .. مقهورون
فوق المسرح المرسوم
أدوار .. وأرقام
عقاب .. أو حمار .. أو أسد
أحد .. أحد
ويلاه .. حتى ما نخال من الصدى
لفته ريح الليل في كفن
وألقته ذليلا .. للأبد ..

كما نلحظ هذا التعبير المثير للعاطفة الإسلامية عندما يسترسل في قوله:

– اليوم نبكيه معا
أم أننا نبكى انطفاء النور في دمنا
ولون عيوننا المقهور
– أحد .. أحد
ما من أحد
يصحو من السكر الذى أدمى القلوب

فإذا نحن أرهفنا أسماعنا إلى الإيقاع الصوتى للأبيات أدركنا مدى التوفيق الذى أصابه الشاعر في الالتحام بتجربته والتعبير عنها لفظًا ومعنى وإيقاعًا.

ومثل هذا الصدق الفنى في نقل التجربة بعبارات معادلة لحرارة العاطفة وقوة الشعور تجده في قوله[1]:

- لأى شئ خطونا
لأى شئ وجهنا
للقبلة السوداء
أم للخمرة الصهباء
أم للعلة التي يحار العقل
في تفسيرها المحرم

ويسرتسل قائلاً:

- متى .. متى نفيق
أو .. متى نضيق
أو متى نتوق
مثل عاشق متيم
تهون عنده الحياة في الجحيم المضرم
ومن نكون ..
من نكون ..
من نكون في سطور المعجم !..

(١) مختاراته الشعرية، ص ١١١.

وهنا نلحظ الموائمة بين الصياغة والعاطفة - حيث جاءت العبارة موحية نحو القصيدة ملائمة لموضوعها **(صرخة عربية)**.

وهكذا تمضى العبارات مواكبة للعاطفة ملائمة للموضوع محققة للصدق الفنى الذى يتطابق فيه الشعور من التعبير وأساس البناء فيها هو اللفظة السهلة الواضحة ذات العذوبة والسلاسة مع الإيقاع المعبر عن العاطفة الصادقة. ولا شك أن قدرة الشاعر على التقاط اللفظية المعبرة بدلالتها اللغوية وإيقاعها الصوتى ووضعها في جوها الملائم لطبيعتها هو من سمات التعبير الجيد.

ونستطيع في ضوء ما تقدم من نماذج الصياغة الفنية للمضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر أن نقول إن التعبير في الشعر الإسلامي المعاصر يختلف فيه شاعر عن غيره خاصة في طريقة استخدام الكلمات وفي التعبير عن التجربة الوجدانية وفي اتخاذ القالب **(الموسيقى الشعرية)** المناسبة وعاء لمضمونه وتعبيره - الأمر الذى يقربه لوجدان المتلقى بسلاسلة وعذوبة كهذه المقطوعة "**لأحمد السمرة**"[1]:

إلهى خالقى عطر بيانى بحرف يستضئ به لسانى
ففي روحى لذاتك كل حب وكيف يجيد وصل العشق عانى
سمعت النهر سبح في خرير سمعت الزهر سبح في المغانى
سمعت الطير يشدو في صلاة وينشد في الهوى مجلى التدانى
بلا لفظ. بلا حرف. بشئ يحيرنى فمن هذا أعانى
أراك دنوت منى غير أنى من الإجلال لفظى قد عصانى

(١) ديوان قصائد إسلامية، ص ٥.

وهنا نرى الشاعر في تعبيره عن وجدانه وعند تتبع الصورة الشعرية لديه نجدها متدرجة ومتطورة تبدأ بالإحساس البصرى بعيدًا عن الرؤية الشعرية ثم نجد هذه الصورة متصلة اتصالاً وثيقًا بالإحساس كما في قصدية **(النبى في المدينة)** التي يقول فيها(١):

أتى محمد والبشرى محياه في مواكب أوحدى المجد يرعاه
وافي المدينة والدنيا مهللة على النفوس جلال الحق ولاه
أتى المدينة فانداحت جوانبها عن كل وجه سما حبا للقياه

وبعد هذا الإحساس البصرى تأتى **الرؤية الشعرية** في هذه الأبيات:

أتى المدينة فارتجت جوانبها بكل شدو هفا صدحا لمرآه
جاء المدينة فانداحت مشاعرها فكل شئ بها اخضرت مزاياه
تكاملت فرحة وتراقصت نسما وبث بها الرضا أغوار معناه
لم يبق في قلبها من صفوها وتر محبب للهدى إلا وغناه

وهكذا نجد اللفظة متلاحمة مع الخيال في صدق شعورى تام والاثنان معًا يعبران عن انفعال حقيقى لا افتعال صنعة شعرية كاذبة.

كما يعطينا هذه الصورة الرائعة المتحركة **(رشاد محمد يوسف)** في قصيدته المؤمنة **(ابتهال الفجر)**(٢):

الفجر يرسم بالضياء على المآذن ألف هاله
والليل في وهن الرحيل يشد أطراف الغلاله

(١) الديوان نفسه، ص ٧٤.
(٢) مجلة الأزهر، رمضان ١٤٢٠، ج٩، ص ١٣٦٠.

وعلى هذا النسق الشعرى البديع يسترسل قائلاً:

هـــى آيـــة الخلـــق العظـــيم يســـــوقها المـــــولى دلالـــــه
فيهـــا تجلـــت قـــدرة الإبـــ ـــــدع فـــي أجـــل مقالـــه
الله أكبـــــــر تغمـــــــر الـــــدنيا بـــــأنوار الجلالـــــه

وشاعرية "**رشاد يوسف**" تتميز بانسيابها في شفافية ويسر، لما تحمل به من مشاعر سامية وأحاسيس رقيقة، تعبر عن واقعية تزخر بالنزعات الرفيعة المعنى والمبنى، وكم يشدنا إليه ويأخذ بمجامع القلوب والأفهام، حين يقول في قصيدته **(رأيت الله)**[1]:

رأيـــــت الله فـــــي بســـــ ـــة إشـــراق علـــى الثغـــر
تجلـــى فـــي بـــديع الخلـــ ـــق آيـــات مـــن الطهـــر
بهـــا آمنـــت يـــا رحمـــا ك لكـــن الهـــوى يغـــرى
ومـــن يحيـــا علـــى ظمـــأ وهـــذى فرحـــة العمـــر؟

وتتميز هذه الأبيات بالتدفق والتنوع، وطول النفس الشعرى، وتجاوب الشاعر مع الأحداث في عالمنا العربي.

وإذا جئنا إلى الصورة العامة في قصائد المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر نجدها حرة ومرنة ولها القدرة على التأثير وإيصال الشحنة الروحية من صميم أغواره إلى وجدان المتلقى على اختلاف مدى وقدرة التذوق عند المتلقين مع مراعاة السلاسة والعذوبة والبعد عن الشطحات الصوفية التي قد تؤول إلى أكثر من معنى وفي

(١) مجلة الأزهر، رمضان، ج٩، ١٤٢٠هـ، ص ١٣٥٨.

نفس الوقت تصب في وجداننا العذوبة والراحة النفسية من بين الانفعالات الصادقة الحارة.

الخاتمة

وبعد فقد انتهيت من هذه الدراسة **(المضمون الإسلامي)** وأوضحت فيها تفسير التوافق بين الإسلام والقيم الإنسانية في الشعر المصرى المعاصر من خلال، الأفكار والمعانى وما تتضمنه من الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاربة الفساد والانحلال مع إبراز مزايا الإسلام والإشادة بحضارته ووجوده في تكوين القيم الإنسانية والدعوة إلى القوة والتكتل أمام أعداء الإسلام.

وقد حفل شعرنا العربي المعاصر في مصر بروح الأمل التي تحث على المجابهة والإقدام حتى يظفر الساعى بالنجاح، وإذا كانت المعاناة هى التي تلد المعرفة فإن المعرفة بدورها تصبح سبيلاً للإنسان للتغلب على الصعاب والآلام والصبر على المكاره.

وقد عرضت العديد من الموضوعات التي تتضمن روح إسلامنا الحنيف في الشعر المصرى المعاصر مع العاطفة الصادقة التي تبعث القوة ويكون أثرها أبلغ في التعبير.

ومما لا شك فيه أن العاطفة الدينية من أقوى العواطف التي تلهب المشاعر والأحاسيس لدى كل من الشاعر والمتلقى.

وظل الشعر عونًا وملاذًا في جل الأغراض على امتداد التاريخ وديوانه يحفل بهذه الدرر الحكيمة المفعمة بروح الخبرة والتجربة والتي تضئ درب الإنسان في سعيه نحو الكمال.

ولقد عبر الشعر عن القيم الإسلامية في صياغة فنية رائعة جمعت بين الألفاظ الإسلامية والعبارات الموحية والموسيقى الشعرية بأصالتها وإبداعها والصور الجمالية الخلابة في بناء فنى محكم.

وقد أظهرت الدراسة العديد من النتائج التي انتهيت إليها ومع أنها لن تكون آخر النتائج وستكون - بإذن الله - خطوة على طريق الأدب

الإسلامي الذى ينبغى أن تحتشد له الطاقات الخلاقة وأن توجه إليه البحوث والدراسات الأدبية في ظل هذه الصحوة الكبرى.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- أكدت الدراسة في **المضمون الإسلامي في الشعر المصرى المعاصر** استجابة صادقة لمؤثرات سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية ذات صبغة دينية.

٢- أثبتت الدراسة أن الشعر المعاصر في مصر يؤدى رسالته في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا فصاغ الشعور الإسلامي وعبر عن الآمال والآلام وشارك في شرف الإصلاح. وكان للأداء الفنى الذى تميز به أثره في نفوس الجماهير التي استمعت إليه وانفعلت به ورددته في مناسباتها الدينية.

٣- أوضحت الدراسة أن الشعراء المعاصرين انغمسوا - إلى حد ما - في تيار الحياة موقنين بأن من إنسانية الشاعر أن يكون نغمًا شاديًا تستريح إليه النفوس وتستجيب له العواطف وتتلاقى عنده الآمال والآلام وأن أمانة الكلمة أن تكون لوجه الحق.

٤- أوضحت الدراسة الحاجة إلى عرض الإسلام والإشادة بمزاياه بصورة تليق بمكانته أمام التحدى الحضارى القائم. وهذا واجب إسلامى عام على المسلمين ودعاة الإسلام من علماء ومفكرين وأدباء وكتاب من خلال المفاهيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام تأكيدًا لصلاحيته لأن تقوم على أساسه حضارة قوية.

٥- عبر الشاعر المصرى المعاصر عن عاطفة دينية صادقة وبقدر ما تهيأ لهذه العاطفة من قوة الباعث كانت قوتها وكان أثرها في التعبير.

٦- إن العاطفة الدينية هى التي أوحت لشعراء مصر المعاصرين بذلك الفيض الزاخر من الشعر الدينى، تمده بالقوة نزعة دينية حادة، وحب عميق للإسلام، دفع الشعراء إلى إطلاق هذا المدد المتدفق من الأحاسيس والعواطف التي تتوقد غيرة على الإسلام وتتفانى في الدفاع عنه وترد عن ساحته كيد العادين.

٧- إن ما أشرت إليه خلال الدراسة من أفكار ومعانى الشعراء المعاصرين في مصر لم يكن غاية جهدهم بل لهم آراء وأفكار إسلامية أخرى تتبع من وحى الظروف والمتغيرات المتجددة.

٨- الإسلام هو الحبل المتين الذى يشد المسلمين كالبنيان المرصوص ويوثق الوشائج بينهم في مواجهة الخطر الصهيونى الزاحف وكان ولا يزال سلاحًا فعالاً وحصنًا منيعًا يقاوم به المسلمون طلائع العدوان الغربى الحديث مهما اختلفت صوره واتجاهاته في العصر الحديث.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم.
- والأحاديث النبوية الشريفة.

- ديوان أحمد السمرة، قصائد إسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- ديوان أحمد السمرة، أنسام وأنغام، م/ لوران، إسكندرية، ١٩٩٦.
- ديوان أحمد رامى، دار الشروق، ٢٠٠٠م.
- ديوان أحمد سويلم، صرخات تحت قبة الأقصى، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- أحمد سويلم، المختارات الشعرية، م/ الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
- ديوان أحمد شوقى، الشوقيات، ج١، ٢، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ديوان أحمد مخيمر، الغابة المنسية، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م.
- ديوان رضا فوزى أحمد، أنشودة الصمت، م/ مجلة الأنفوشى، إسكندرية، ٢٠٠٢م.
- عبد العليم القبانى، المختار من أشعاره، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- ديوان عبد اللطيف النشار، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

- ديوان عبد اللطيف عبد الحليم، زهرة النار، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١م.
- ديوان محمد البرعى، أعماله الكاملة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- ديوان محمد التهامى، أغنيات لعشاق الوطن، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٨م.
- ديوان محمد عبد الغنى حسن، سائر على الدرب، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- د. إبراهيم عوضين، الإسلام والإنسان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٠٤هـ.
- د. أحمد هيكل، في الأدب واللغة، م/ الأسرة، ١٩٩٨م.
- أنور الجندى، الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنسانى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- د. الحسينى هاشم، الدين القيم، ج١، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- د. زكى نجيب محمود، قيم من التراث، م/ الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
- عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، م/ مصر، ١٩٥٧م.
- عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام، م/ الهلال، ١٩٦٦.
- عباس محمود العقاد، عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم.

- د. عبد الحليم محمود، موقف الإسلام من الفن والعمل والفلسفة، م/ الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.
- د. عبد الحليم محمود، منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع، م/ الأسرة الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١.
- عبد الكريم الخطيب، التعريف بالإسلام، ط الأولى، دار الكتاب العربي ١٩٦٥م.
- د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤.
- د. طه حسين، مرآة الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- د. مدحت الجيار، الشعر العربي من منظور حضارى، م الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- محمد إبراهيم أبو سنة، ظلال مضيئة، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- محمد إبراهيم الجيوشى، شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم، م دار العروبة، ط الأولى، ١٩٦١م.
- محمد بهائى سليم، القرآن الكريم والسلوك الإنسانى، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٧.
- د. محمد ربيع محمد جوهرى، أخلاقنا، م دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٩م.
- د. محمد رجب البيومى، قضايا إسلامية، الوفاء للطباعة، المنصورة، ١٩٨٤م.

- د. محمد سعد فشوان، الدين والأخلاق في الشعر، ط الأولى، ١٩٨٥م.
- د. محمد عمارة، الإسلام والمستقبل، دار الرشاد، ١٩٩٧م.
- مجلة الأزهر، العدد العاشر، شوال ١٤١٨هـ.
- مجلة الأزهر، العدد الحادى عشر، ذو القعدة ١٤١٨هـ.
- مجلة الأزهر، العدد الثالث عشر، محرم ١٤١٩هـ.
- مجلة الأزهر، صفر، ج٢، ١٤١٩هـ.
- مجلة الأزهر، ربيع الأول، ج٣، ١٤١٩هـ.
- مجلة الأزهر، محرم ١٤٢٠هـ.
- مجلة الأزهر، شعبان ١٤٢٠هـ.
- مجلة الأزهر، رمضان، ج٩، ١٤٢٠هـ.
- مجلة الأزهر، ج٧، رجب ١٤٢١هـ.
- مجلة العروة الوثقى، العدد ٣٢، رمضان ١٤٠٢هـ.
- مجلة العروة الوثقى، العدد ٣٨، ربيع الأول ١٤٠٣هـ.
- مجلة منار الإسلام، صفر ١٤٠٦هـ.
- مجلة النفس المطمئنة، العدد الحادى عشر، السنة الثالثة، ١٤٠٨هـ